عادل فتحى عبدالله

الأم المثاليـــة

الدار الذهبية

قال رسول اللّه ﷺ:

"كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته، الرجل راعٍ فى بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها ...".

متفق عليه

المقدمــة

6

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد

فإن الأم لها شأن خطير، وتأثير عظيم، ليس على الفرد فحسب، وإنما على المجتمع ككل.

فالأم هي المربي الأول للإنسان، وهي أحب الناس لديه، وهي القدوة الأولى عنده، والمثل الأعلى الذي يفتح عينيه على الدنيا فيجده أمامه، منه يأخذ الزاد الجسمي والنفسي والعاطفي، ومن هنا تنبع أهمية الحديث إلي الأم، ويصبح لدور الأم أهمية بالغة فى المجتمع.

والحقيقة أن للأم أدواراً متعددة، فليس لها دور واحد، أو محدد، فهي أم وزوجة وأخت وابنة، وهي عضو فى المجتمع. لكن حديثنا هنا سينصب على دور الأم باعتبارها أما للأبناء بالدرجة الأولى، وما يهم هذه الأم من موضوعات خاصة بالأبناء، وتربيتهم وتهذيبهم، والاهتمام بهم صحياً ونفسياً وخلقياً.

باعتبار أن الأم راعية ومسؤولة عن رعيتها، وفي الحديث الشريف المتفق عليه «كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته» فهي مسؤولية خطيرة أمام الله تعالي، وستسأل كل أم عن أبنائها، وعن تربيتهم، وعن مدى اهتمامها بتلك التربية بكافة صورها، وفى الحديث الصحيح:

3

«إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيعه. حتى يسأل الرجل عن أهل بيته»[1].

والمرأة «الأم» ليست أقل أهمية من الرجل «الأب»، فهي مسؤولة أيضاً عن رعيتها، وعن أبنائها، بل إن تأثيرها فى تربية الأبناء قد يفوق تأثير الأب، وصدق أمير الشعراء حين قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

وعن إعداد الأم لتربية أبنائها بالإيمان والإخلاص والعلم والصبر يتحدث أيضاً هذا الكتاب.

ونسأل الله العلى القدير أن يجعل هذا العمل نافعاً لكل من يقرأه فى الدنيا والآخرة، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وأن ينالنا من كل قارىء دعوة صالحة مستجابة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عادل فتحي عبد الله

دمنهور

فى 19 من جمادي الأول 1421هـ

(1) رواه النسائي، وصححه الألباني فى صحيح الجامع الصغير (1775).

لماذا الكتابة إلي الأم بالذات

1 - توصية الإسلام بالأم فيه دلالة عظيمة على مكانتها:

لقد وصى الإسلام فى مواضع كثيرة. من الكتاب والسنة. بالوالدين وخص الأم بالتوصية والبر والإحسان.

ومن آيات الذكر الحكيم التي أوجبت البر بالوالدين والإحسان إليهما قوله تعالي: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [1].

ومن الآيات التي خص الله تعالي الأم بالبر والإحسان قوله تعالي: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[2].

و(الوهن) المذكور فى الآية الكريمة هو (الضعف)، فقد حملت الأم الطفل وكان شديداً عليها حمله، ثقيلاً عليها وضعه، تألمت، وقاست، وضعفت، وتحملت المشاق، حتى وضعته، وهي ترجو الله وتدعوه أن يولد هذا الطفل صحيحاً سليماً، بخير حال، وأن يكون لها قرة عين.

ولقد قرن الله تعالي شكر الوالدين بشكره فى قوله ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ للدلالة على أن فضلهما على الإنسان يلى فضل الله تعالي عليه. وكلمة (فصاله) المذكورة فى الآية الكريمة تعني فطامه، ولا تكلف الأم بإرضاع الطفل أكثر من عامين، وبعد هذه السن لا يحتاج الطفل للبن الأم.

(1) سورة الإسراء الآية (23).
(2) سورة لقمان الآية (14).

5

وكما خصت آيات الذكر الحكيم الأم بالبر والإحسان، فكذلك جاءت السنة الصحيحة بالتوصية بالأم والبر بها والإحسان، فكذلك جاءت السنة الصحيحة بالتوصية بالأم والبر بها والإحسان إليها:

– روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رجلاً جاء إلي رسول الله ﷺ قال: «يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من ؟ قال: «أمك»، قال ثم من؟ قال: «أبوك»[1].

– وعنه ﷺ أنه قال: «أن الله يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بأمهاتكم،ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب»[2].

إن التوصة بالأم ثلاثاً كما سبق ترفع مكانة الأم عالية، وتبين عظيم فضلها على المرء، وقد سألت عائشة رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله من الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال: «زوجها»، قالت: فعلى الرجل؟ قال: «أمه»[3].

والواضح أن التوصية بالأم جزء من توصية الإسلام بالمرأة عموماً، ورحمة الإسلام بالنساء، يدل على ذلك ما رواه أبو رمثة حيث قال: «انتهيت إلى رسول الله ﷺ فسمعته يقول: «أمك وأباك، ثم أختك وأخاك، ثم أدناك فأدناك».

فقدم الأم على الأب، والأخت على الأخ، ثم بعد ذلك الأقرب فالأقرب.

ولذلك كانت الأم أحق بحضانة ابنها ورعايته، لأنها تعبت فيه، وجهدت جهداً لم يجهده مثلها أحد. فقد جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تشتكى فقالت: يا رسول الله: إن ابنى هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجرى له حواء، وإن أباه طلقني، وأراد أن ينزعه مني، فقال عليه السلام: «أنت أحق به ما لم تنكحي»[4].

(1) رواه البخاري ومسلم.

(2) رواه البخاري فى الأدب المفرد، وأحمد، والحاكم وصححه.

(3) رواه أحمد والحاكم وأصحاب السنن.

(4) رواه أبو داود والحاكم.

وإن كان الإسلام قد وصى بالبر بالوالدين والإحسان إليهما، وخص الأم بزيادة، فكذلك حين حرم عقوق الوالدين، خص تحريم عقوق الأمهات بالنهي والتحذير.

فقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟! ثلاثاً، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين. وكان متكئاً فجلس. فقال: ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور، فما زال يقولها حتى قولنا: ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور، فما زال يقولها حتى قلنا: ليته سكت»[1].

- وقول الصحابة رضوان الله عليهم: «فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت» وذلك لما رأوا من انزعاجه ﷺ وتكراره النهي والتحذير من شهادة الزور.

وذكره ﷺ عقوق الوالدين بعد الإشراك بالله مباشرة يدل على عظم ذلك الأمر وشدة تحريمة.

وتخصيص عقوق الأمهات بالتحذير والنهي فى قوله ﷺ: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنع وهات، ووأد البنات، وكره لكم القيل والقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[2].

2- الأم هي الأكثر تأثيراً فى شخصية الطفل

يرتبط الطفل بأمه ارتباطاً وثيقاً فى مرحلتين من أخطر مراحل حياته وهما مرحلتا الرضاعة، والحضانة.

- وتبدأ مرحلة الرضاعة من ولادة الطفل وحتى إكماله لعامه الثاني. قال الله تعالي: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ سورة البقرة الآية (233).

وهذه المرحلة من الأهمية بمكان بالنسبة لنمو شخصية الطفل، وكلما كانت عوامل نمو الشخصية بالنسبة للطفل صحية كلما شهد توازناً فى صحته البدنية

(1) رواه البخاري ومسلم.

(2) رواه البخاري.

7

والنفسية، فهذه المرحلة بمثابة مرحلة الأساس الذي يوضع عليه البناء، وهي مرحلة يشهد فيها الطفل نمواً سريعاً ومطرداً فمن «الزحف إلي الجلوس إلي الوقوف إلي المشى» وفيها يتطور نموه اللغوي تطوراً ملحوظاً، فبعد أن كان يتكلم بكلام غير مفهوم (ويناغي) تراه يردد كلمات ذات معني، وربما ينطق بجمل مفيدة..

– ومن نافلة القول أن نذكر أهمية لبن الأم بالنسبة للطفل فى هذه المرحلة من الناحيتين الجسمية والنفسية، فقد فاضت الكتب ببيان ذلك ووسائل الإعلام المختلفة.

ودلت البحوث النفسية على أن الرضاعة من ثدى الأم بالنسبة للطفل تمثل نوعاً من التفاعل الاجتماعي. يتعلمه الطفل مبكراً. مع الأم.

ولاشك أن الطفل الذي يفقد الرضاعة الطبيعية من ثدى الأم فى هذه المرحلة لا يصاب بعلل بدنية فحسب بل بعلل نفسية أيضاً، وينمو فاقداً لحنان الأمومة، وربما نشأت لديه صفات نفسية غير طيبة، منها على سبيل المثال حب الزعامة أو ما يسميه علماء النفس الرغبة فى التسلط، بل إن هذا لا يتأتي لمن فقد الرضاعة الطبيعية فحسب بل لمن لم يكمل الرضاعة الطبيعية وفُطم سريعاً، قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعمت المرضعة، وبئست الفاطمة»[1].

والحديث يشير فى قوله عليه السلام «فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة» إلي مساوئ الفطام المبكر، وأثره السيئ على صحة الطفل النفسية.

– أما مرحلة الحضانة فتبدأ مع بداية العام الثالث للطفل وحتى بلوغه سن السابعة من عمره.

والطفل فى هذه المرحلة لا يقل احيتاجه لأمه ولحبها وعطفها وحنانها عن المرحلة السابقة، ولذلك كان أمر النبي ﷺ بحث الأم بحضانة طفلها ما لم تتزوج

(1) رواه البخاري.

كما جاء فى الحديث المذكور آنفاً حين طلق رجل زوجته وذهب بالطفل فجاءت تشتكي إلي رسول الله ﷺ، فقال «أنت أحق به ما لم تنكحي»[1].

وأحقية الأم بحضانة طفلها ليس لعظم فضلها عليه فحسب بل أيضاً لأهمية ذلك بالنسبة للصحة النفسية للطفل، ولأن الأم هي أنسب شخص يستطيع الطفل أن يتعامل معه فى هذه المرحلة الخطرة من مراحل العمر، فمن يصبر على الطفل حين يرفض الطعام. ويداعبه ويلاعبه حتى يأكل، غير الأم؟! ومن يتحمل حماقات الطفل ويمتص غضبه وثوراته الانفعالية غير الأم؟

ومن يصبر على خدمة الطفل ونظافته الشخصية غير الأم؟!

ومن بعد كل هذا يمنح الطفل الحب والعطف والحنان مثل الأم؟!

فالطفل الذي يرتبط بأمه فى هذه الفترة (فترة الحضانة) ويشبع من عطفها وحبها ورعايتها ينشأ طفلاً سوياً من الناحية النفسية، ليست لديه عقد النقص، والتي تنشأ عند غيره من الأطفال ممن حرموا من ذلك الحب والعطف، وكلما أخذ الطفل من الحب وعلى قدر ما أخذ يستطيع أن يعطي، لأن الحب شعور متبادل، فشعور الطفل بأنه محبوب يدفعه نحو حب الآخرين، والشعور نحوهم بمشاعر إيجابية.

يقول د/ أشلى مونتاجيو فى كتابه «كيف نساعد الأطفال على تنمية قيمهم الخلقية» «لقد أظهرت دراسة الأطفال الذين مضوا حياتهم الأولى فى المستشفيات أو فى المؤسسات الأخرى أن الطفل يحتاج إلي أشياء أخرى أكثر من إرضاء حاجاته الجسمية، لقد كان هؤلاء الأطفال يطعمون ويستحمون ويعني بهم بأحسن طريقة علمية سليمة. لكن كان ينقصهم الرعاية الشخصية الدفيئة التي تقدمها الأم عادة لطفلها.

(1) سبق تخريجه.

9

كان ينقصهم الشعور بالمساعدة والتشجيع، كان ينقصهم الشعور بأن هناك من يحتاج إليهم وباختصار كان ينقصهم الحب الحقيقية. هؤلاء الأطفال كانوا غير مطمئنين يملؤهم الخوف والقلق، وكانوا فى معظم الأحيان لا يستطيعون منح الحب لغيرهم».

وكيف يمنحون الحب لغيرهم وفاقد الشيء لا يعطيه ؟!

3- صلاح الأم سبب صلاح المجتمع:

إن كان الإسلام قد أوصى بالأم بالذات فذلك ليس لعظم فضلها على الإنسان وحسن رعايتها له صغيراً وكبيراً فحسب (وإن كان ذلك كافياً)، وإنما أيضاً لتأثير الأم بصفة عامة على المجتمع وأخلاقه ومدى تقدمه ورقيه، وصدق أمير الشعراء حين قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق

من لي بتربية النساء فإنها ... فى الشرق علة ذلك الإخفاق

فالأم تستطيع أن تغرس المعاني النبيلة فى نفس الطفل منذ نعومة أظفاره، وتستطيع أن تربيه على المبادئ والقيم وعلى تعاليم الإسلام الحنيف، فيشب رجلاً نافعاً لنفسه ولغيره، حافظاً للعرض والدين والوطن، مدافعاً عن المقدسات، شريفاً، عفيفياً، مصوناً، وتستطيع أن تجعله غير ذلك بإهمال تربيته، وعدم الاعتناء به والانشغال عنه.

قال رسول الله ﷺ:

«كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه ينصرانه أو يهودانه أو يمجسانه»[1].

والأم الأكثر تأثيراً فى تربية الطفل، وهي التي يمكن أن تقوده إلي حدائق الإيمان، أو تسوقه إلي الأشواك والنيران، وهي مسؤولية ضخمة ينبغي أن تفطن لها الأمهات، ولا تنشغل عنها بأي شاغل.

(1) رواه البخاري.

10

فالأبناء مسؤولية على الوالدين، واللّه تعالي سائلهما عن حسن تربية أبنائهم، وفى الحديث «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الرجل راع فى بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها ...»[1].

وإن اللّه تعالي سوف يسأل المرأة بالذات عن أبنائها، ومدى اعتنائها بهم، ليس مادياً فحسب، وإنما معنوياً وأخلاقياً ودينياً.

وليس أشقى من طفل له أبوان لايرعيانه، ولا يعلمانه تعاليم دينه وتشغلهما الحياة عنه. يقول أمير الشعراء:

ليس اليتيم من انتهي أبواه ... من هم الحياة وخلفاه ذليلاً
إن اليتيم من ألقت له ... أما تخلت أو أباً مشغولاً

وحين جاء طفل ليسأل أمير المؤمنين عمر رضي اللّه عنه فيقول: ما حق الولد على والده يا أمير المؤمنين؟

قال أمير المؤمنين: «أن يحسن اختيار أمه، وأن يحسن اختيار اسمه، وأن يعلمه شيئاً من كتاب اللّه».

فحسن اختيار الأم، يعني «الزوجة» التي سوف تصبح أُمّاً؛ لأنها أكثر وأشد تأثيراً على الطفل من أبيه، خاصة فى سنواته الأولى.

والمسؤولية مشتركة بين الوالدين لكن لكثرة مشاغل الأب خارج البيت سعياً لتحصيل الرزق كان جلوس الأم مع الأولاد فترات طويلة له أبلغ الأثر فى تربيتهم، فهي تمثل لهم القدوة الأولى، والمثل الأعلى، فهل استعدت كل أم لذلك ؟!

(1) رواه البخاري ومسلم.

11

«الأم العاملة والموازنة الصعبة»

* آراء العلماء المسلمين فى قضية عمل المرأة

– يقول الشيخ محمد أبو زهرة: «إن العمل الحقيقي للمرأة أن تكون ربة بيت، وإن تنظيم التعاون بين الرجل والمرأة أن يكون الرجل كاداً للحياة والمرأة للبيت»[1].

– يقول د/ مصطفي السباعي: «إن الإسلام برغم إعطائه المرأة كل حقوقها المسلوبة من قبل، ورغم مساواته لها بالرجل فى الأهلية الحقوقية والمالية، يرى أن من الخير ولأسرتها وللمجتمع أن تتفرغ لشؤون الأسرة وتهتم بها، ولذلك أسقط عنها تكاليف المعيشة. فألزم زوجها بالإنفاق عليها.

– مع أنها أهل لأن تبيع وتشترى وتزاول كل أعمال الكسب – كما ألزم أباها بالإنفاق عليها حتى تتزوج، لتكون متمرسة بأعمال البيت تحت إشراف أمها».

«وبهذا الموقف الحكيم صان الإسلام كرامة المرأة فلم يسلبها حقوقها، وصان سعادة الأسرة فلم يلزم الزوجة بترك البيت لتشغيل بشغل آخر مما يعمل فيه الرجال..»[2].

وطبعاً هذا الكلام لا يعني تحريم عمل المرأة خارج البيت، فهو مباح، إلا إذا كان العمل نفسه محظوراً شرعاً، كأن تشتغل (راقصة) مثلاً.

وإنما يعني أولوية عمل المرأة فى بيتها، ورعاية أبنائها، وخدمة زوجها.

– يقول د/ محمد محمد حسين: «من الواضح أن عمل الأنثى الأول الذي لا يصلح له غيرها هو النسل وحفظ النوع؛ لأن تركيب الذكور العضوي لا يسمح لهم بحمل

(1) «مضبطة جلسة 10 مايو 1967 مناقشات اللجنة التحضيرية للدستور».

(2) «المرة بين الفقه والقانون) د/ مصطفي السباعي / ط دار السلام.

ولا إرضاع، ومن الثابت أن إرهاق المرأة بالعمل يترك أثراً في مزاجها وأعصابها، فالمرأة التي تنيط بها حمل جنين والسهر على أمنه وسلامته فى بطنها، ومن بعد أن يخرج للدنيا محتاجة لأن تكفى مؤونه التعرض للهيجات العصبية والإبهار العضلي أو العقلى الذي تصل آثاره إلي ربيبها جنيناً رضيعاً، وتترك فيه أسوأ الآثار، وذلك شيء يقتضي به أوجب الواجبات وأهمها وهو المحافظة على سلامة النوع البشري ثم إنها محتاجة بعد ذلك إلي توفر الفرصة الكاملة لملازمة طفلها ملازمة كاملة تسمح بأن يصنع على عينها جسماً وعقلاً وخلقاً، لكي تغرس فيه العادات الفاضلة وتجنبه غيرها، وهذا لا يتأتي بالأمر أو النهي مرة أو مرات، لكن لابد من المراقبة الدائمة، والإشراف على تكرار الفعل حتى يرسخ فى نفسه، وهذه المراقبة التي لا تغفل هي وحدها التي تسمح باكتشاف أعراض الداء فى البنين والبنات قبل أن يستفحل ويتعذر علاجه»[1].

ويقول الشيخ محمد الغزالي: «الإسلام يعرف المرأة قبل كل شيء ربة بيت، وزوجة بطل، وأم شهيد ...»[2].

ويقول د/ يوسف القرضاوي:

«إن مصلحة المجتمع ليست فى أن تدع المرأة رسالتها الأولى فى البيت، لتعمل مهندسة أو محامية أو نائبة أو قاضية. أو عاملة فى مصنع، بل مصلحتها أن تعمل فى مجال تخصصها الذي هيأته الفطرة لها، مجال الزوجية، والأمومة، وهو لا يقل خطراً. بل يزيد. عن العمل فى المتاجر، والمعامل، والمؤسسات.

وقد قيل لنابليون: أي حصون فرنسا أمنع؟

قال: الأمهات الصالحات ...»[3].

---

(1) «حصوننا مهددة من الداخل» د/ محمد محمد حسين.

(2) «ركائز الإيمان بين العقل والقلب» الشيخ/ محمد الغزالي.

(3) «ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده» د/ يوسف القرضاوى.

13

* «آراء نخبة من رجال الفكر الغربيين فى قضية عمل المرأة»

لم يقتصر تحذير المرأة من ترك بيتها والخروج للعمل مع الرجال على علماء الإسلام فحسب، بل نادى الكثير من رجال الفكر والإعلام الغربيين بضرورة عودة المرأة إلي البيت.

وهذا أحد فلاسفة الغرب اللادنيين وهو «برتراند رسل» يقول: «إن الأسرة انحلت باستخدام المرأة فى الأعمال العامة، وأظهر الاختبار أن المرأة تتمرد على تقاليد الأخلاق المألوفة وتأبى أن تظل وفيه أو أمينة للرجل ..»

وتقول أني رور فى مطلع القرن العشرين فى مقال لها فى جريدة (الاسترن ميل): «نعم إنه لعار على بلاد الإنجليز أن تجعل بناتنا مثلاً للرزائل بكثرة مخالطة الرجال، فما بالنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام فى البيت وترك أعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها».

يقول جول سيمون: «يجب أن تبقى المرأة امرأة .. فإنها بهذه الصفة تستطيع أن تجد سعادتها وتهبها سواها، فلنصلح حال النساء، ولكن لا نغيرها، ولنحذر من قلبهن رجالاً لأنهن بذلك يفقدن خيراً كثيراً، ونفقد نحن كل شيء ..».

وإن كانت تلك الصيحات من مفكرين وكتاب فإن عموم الشعب كان لهم مواقف حول هذا الموضوع، وليس أدل على ذلك من قيام مظاهرة نسائية فى قلب العاصمة الأوربية «كوبنهاجن» اشترك فيها عدد كبير من الفتيات وطالبات الجامعات المختلفة وكن يرددن هتافات مكتوبة على لافتات محمولة تقول:

«نرفض أن نكون أشياء .. نرفض أن نكون سلعاً لتجار الإباحية .. سعادتنا لا تكون إلا فى المطبخ نريد أن تبقى المرأة فى البيت .. أعيدوا لنا أنوثتنا»[1]*

هذا وإن المرأة الأوربية حين خرجت للعمل لم تخرج إلا مجبرة حين فقدت من يعولها وينفق عليها نتيجة للحروب التي أودت بحياة الملايين من الرجال، هذا

(1) * أنظر كتاب "خطر التبرج والاختلاط" عبد الباقي.

فضلاً عن أن القوانين هناك لا تلزم عائل الأسرة بالإنفاق لى ابنته إن بلغت الثامنة عشرة من عمرها، فإذا تفعل المرأة؟!

لكن الإسلام العظيم أوجب على الرجل أن ينفق على ابنته إلي أن تتزوج، ثم ينفق عليها بعد ذلك زوجها .. حتى لا تضطر المرأة للخروج للعمل، ومخالطة الرجال، مما يستتبع فساد أخلاقها، وأن تفقد المرأة أجمل ما فيها فتصبح كالرجل فى الأخلاق والطباع، وربما تستغل فى أعمال لا تليق بأنوثتها، أو فى أعمال مبتذلة تهدر فيها كرامتها.

* عندما تحتاج المرأة للعمل

لابد أن تكون المرأة صادقة مع نفسها عند تحديد مدى حاجتها للعمل، وذلك لكون هذا العمل سوف يطغي على رعايتها لبيتها وأبنائها.

وذلك لأن هناك بعض النساء لا يحتجن للمال بل عندهن ما يكفيهن وزيادة، ولكنهن إما أنهن يبحثن عن المزيد، أو يخدعن أنفسهن بأقوال زائفة مثل قول إحداهن: «إنني أريد أن أثبت وجودي، وأثبت شخصيتي عن طريق هذا العمل» وغير ذلك من الأقوال، ثم بعد مرور الوقت وضياع الفرصة، تجد أبناءها الذين تركتهم وأهملت رعايتهم قد ضلوا وانحرفوا ..

نعم قد يضل الطفل أو ينحرف رغم رعاية الوالدين له، لكن ليس هذا هو الغالب، ثم إن علينا أن نأخذ بالأسباب، ونجتهد فى تربية فلذات أكبادنا تربية سليمة متينة على الأدب والأخلاق وبعلم، ونترك بعد ذلك الأمر لله تعالي فله من قبل ومن بعد.

والمرأة التي تريد أن تثبت شخصيتها ما الذي يمنعها أن تثبت وجودها فى إحسان تربية أبناءها، إن هذا الميدان ميدان التربية ميدان صعب، ومن تنجح فيه فعلاً تكون قد أثبتت وجودها وأثبتت قدراتها.

أما إذا كان عمل المرأة لا يؤثر على رعايتها لبيتها وأبنائها فلا بأس به، وإن كان هناك فترات معينة فى حياة الأم والأبناء لا تستطيع معها الأم ممارسة أي عمل

15

خارج المنزل وألا تكون مقصرة لا محالة فى مجال البيت والأبناء.

* «الموازنة الصعبة»

لكن قد تكون الأم محتاجة للعمل، وفي ذات الوقت يؤثر عملها خارج المنزل على رعايتها للأبناء والقيام بأعباء الزوجية. فما العمل إذاً وما الحل؟

هناك بعض الأمور المقترحة لمثل هذه الحالة:

- عدم الإرهاق في الكماليات:

بعض النساء لديهن تقييم خاطئ للكماليات والضروريات، فيجعلن أشياء كثيرة من الكماليات يجعلنها ضروريات للحياة، فيشتغلن ويعملن من أجل شرائها بأثمان باهظة، وقد تقنع المرأة نفسها بأنها لن تستطيع العيش بدون هذه الأشياء، وأنها أشياء ضرورية جداً، إن الأمر يحتاج إلى وقفة صادقة مع النفس، واستقلالية في الرأي، وعدم النظر إلى الأخريات أو تقليد الغير، أيتها الأم الحنون لا تضيعي أثمن وأغلى أوقات عمرك وللحصول على الكماليات والسعي الحثيث خلف كل جديد في حين أن أولادك وفلذات أكبادك يحتاجونك لرعايتهم وتربيتهم، وهم مسؤولون منك.

هناك أعمال كثيرة يمكن أن تعملها المرأة داخل المنزل، وفي أوقات الفراغ ولا تؤثر على رعاية أبناءها، مثل أعمال الحياكة والتطريز وغيرها من الأعمال التي يمكن أن تتقنها المرأة ولا تعوق رسالتها المنزلية.

كما يمكن أن توفر المرأة الكثير من المشتريات عن طريق صنعها في المنزل، وبطريقة سهلة وبسيطة مثل «الجبن» و«الزبادي» و«المربى» وغيرها...

إذا كانت تضطر المرأة للعمل خارج المنزل فلتودع أطفالها أيد أمينة، وتتركهم عند من تثق في أخلاقهم سواء كان ذلك في «دور حضانة» أو في يد «مربية أطفال».

إذا لم تكن المرأة تعمل في مجال تخصصها التعليمي فلتتخير عملاً يليق بها كامرأة متزوجة وأم، ولتبتعد عن كل عمل فيه شبهة، حتى لا يؤثر ذلك على علاقتها بزوجها أو تزعزع الأسرة.

16

إذا طلب الزوج منها أن تترك العمل لمصلحة البيت والأولاد ورغب في ذلك فلتلبي رغبته حفاظاً على بيتها، وأداءً لحق زوجها وحقوق أبنائها، يقول رسول الله ﷺ:

«ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله»[1].

أن تحاول المرأة مساعدة زوجها في عمله إن كان هناك سبيلاً لذلك، وبذلك تكون امرأة عاملة مع زوجها، فيزيد دخل الأسرة بدون لجوء المرأة إلى العمل بالخارج، بل ويزيد هذا العمل الترابط بين الزوجين ويزيل الملل عنهما.

(1) رواه أبو داود والنسائي.

17

«موضوعات تهمك عن الطفل»

رضاعة الطفل:

يجمع الأطباء على أن خير وسيلة لتغذية الطفل في العامين الأولين من عمره هي الرضاعة الطبيعية من ثدي الأم مباشرة وبلا وساطة.

وقد نص القرآن الكريم على ذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[1].

وذلك لأن لبن الأم له فوائد صحية عظيمة، لا تعادلها أي ألبان أخرى بالنسبة للطفل، فهو:

1- غني بكل المواد الغذائية التي يحتاجها الطفل.

2- مناسب للطفل من حيث درجة الحرارة ودرجة التركيز، ومن حيث الحلاوة والمرارة.

3- معقم تماماً من الجراثيم وغيرها.

4- يحمل بداخله مضادات حيوية ضد الميكروبات الضارة بالطفل.

كما أن الرضاعة الطبيعية لها فوائد عظيمة أيضاً للطفل والأم أهمها:

1- رضاعة الطفل الطبيعية من ثدي الأم تقوي الرابطة بين الطفل وأمه وتعطيه الحب والحنان.

2- تحمي الأم من الإصابة بسرطان الثدي، حيث إن نسبة الإصابة به تنخفض بين الأمهات المرضعات.

---

(1) سورة البقرة الآية (233).

18

3- الرضاعة الطبيعية من ثدي الأم مباشرة تساعد الرحم إلى العودة إلى حجمه الطبيعي قبل الولادة.

4- الرضاعة الطبيعية الكاملة تساعد بدرجة كبيرة على عدم حصول الحمل بالنسبة للأم أثناء مدة الرضاعة.

موانع الرضاعة الطبيعية:

1- إصابة الأم ببعض الأمراض الخطيرة (كالسل) مثلاً، حيث أن العدوى تنتقل إلى الطفل، وكذلك بعض الأمراض التناسلية الخطيرة كالزهري. نسأل الله العافية لكل أم.

2- كذلك إصابة الأم بارتفاع حاد في درجة الحرارة، مما قد يؤذن بإصابتها ببعض الأمراض كالتيفويد مثلاً. وعندئذ يجب التوقف عن الرضاعة وزيارة الطبيب لاستشارته في الأمر.

4- حمل الأم أثناء الرضاعة: يجب أن تتوقف الأم عن رضاعة الطفل عند بلوغها الشهر الرابع في الحمل الجديد حفاظاً على صحتها.

وسائل إدرار اللبن عند الأم:

1- إرضاع الطفل من اليوم الأول: إفراز لبن الأم يتأخر إلى اليوم الثالث أو الرابع بعد الولادة، لكن ومنذ لحظة الولادة يفرز الثدي سائلاً يشبه اللبن، وهو سائل أصفر لزج يسمونه (لبن المسمار) وهو يفرز أثناء الحمل أيضاً وإرضاع الطفل هذا المسائل من حين لأخر هام جداً ومفيد بالنسبة للأم والطفل، بالنسبة للأم يهيئ الثدي لإدرار اللبن، وبالنسبة للطفل فهو ذو قيمة غذائية عالية.

2- التغذية السليمة للأم والمتكاملة، والاهتمام بالصحة والمعالجة من الأمراض وخاصة فقر الدم (الأنيميا)، وأخذ الفيتامينات اللازمة.

3- الإكثار من شرب السوائل، وخصوصاً السوائل المفيدة كاللبن والعصائر بأنواعها المختلفة.

19

4- الراحة النفسية وعدم التوتر أو الانفعال المتزايد، حيث إن حالة الأم النفسية تؤثر على كمية اللبن، فيجب الابتعاد عن مثيرات الأعصاب، والهدوء وعدم التوتر والقلق.

ملاحظات هامة بخصوص الرضاعة الطبيعية:

1- يجب تنظيف ثدي الأم بقطعة قماش نظيفة مبللة بالماء، أو غسله بالماء والصابون جيداً ثم تنشيفه قبل إعطائه للطفل.

2- الطفل الطبيعي يرضع كل 4 ساعات تقريباً، حوالي (5) رضعات يومياً، وهذا مقدار كاف جداً للطفل، وهو ما أخذ به فقهاء المسلمين في الأحكام الخاصة بالرضاعة على الأرجح.

3- تستغرق الرضعة الواحدة من خمس دقائق إلى خمس عشرة دقيقة تقريباً حسب حالة الطفل ودرجة امتصاصه للثدي واللبن.

4- يجب إرضاع الطفل من كلا الثديين بالتبادل بين كل رضعة والأخرى حتى لا يقتصر الطفل على ثدي واحد، وينضب اللبن في الثدي الآخر لعدم استعماله، ويستحب أن يرضع الطفل في المرة الثانية من الثدي الذي سبق إرضاعه منه ثم تحوله إلى الثدي الآخر.

5- إذا كانت الأم لا تستطيع إرضاع الطفل منذ اليوم الأول لظروفها الصحية، فيجب إعطاء الطفل كلما استيقظ من نومه قليلاً من مغلي الكراوية والينسون وبعد تبريده طبعاً، فيقدم إليه دافئاً، لأنه سوف يعرض عنه لو قدم له بارداً أو ساخناً .

6- لا مانع من إعطاء الطفل قليل من الماء المغلي بعد تبريده (تدفئته) خصوصاً في أيام الحر الشديد. فليس هناك ضرر على صحة الطفل من الماء النقي، لكن يلاحظ نظافة الإناء نظافة جيدة.

7- يجب تحلية مغلي الكراوية أو الينسون -بعد تدفئته- بقليل من السكر، حيث إن هذا السكر مفيد للطفل في تغذيته.

20

8- عدم هز الطفل بعد الرضاعة مباشرة؛ لأن ذلك ضار به وقد يسبب له القيئ.

9- عدم تنويم الطفل على بطنه أو على ظهره فكلاهما ضار بالطفل، فتنويمه على بطنه يسبب له القيئ، وتنويمه على ظهره قد يسبب له الاختناق. وذلك في حالة إذا ما تقيئ الطفل أثناء نومه، وينبغي تنويم الطفل على جنبه الأيمن أو الأيسر.

10- عند إصابة الطفل بالمغص وبكائه الشديد يمكن تنويمه على بطنه مع جعل رأسه مائلة إلى أحد الجانبين، فذلك يساعد كثيراً في راحة الطفل. لكن لا تكون هذه هي العادة في طريقة نوم الطفل.

الطريقة الصحيحة في الرضاعة الطبيعية للطفل:

أفضل طريقة لإرضاع الطفل من ثدي الأم أن تجلس الأم على أريكة وتسند ظهرها، وتضع الطفل في حجرها، وتسند رأسه بأحد ذراعيها، والطفل حينئذ على أحد فخذيها في وضع مائل قليلاً وتضع الثدي في فم الطفل بيدها الأخرى، بحيث تكون الحلمة بين أصبعيها السبابة والوسطى، وتضغط على الثدي قليلاً لتساعد الطفل في مصه لإفراز اللبن بكمية كافية.

مع إعطاء الطفل الفرصة للتنفس، ومراعاة ألا يسد الثدي فتحتي أنف الطفل.

ويراعى عدم نوم الطفل أثناء الرضاعة، فإن نام ينبغي (فرك) أنفه بهدوء ليستيقظ ويكمل رضاعته إن لم يكن قد شبع الطفل، ويعرف ذلك من عادة الطفل ومدة رضاعته المعتادة، وبعد الرضاعة ينبغي إمساك الطفل في وضع معتدل ورفعه إلى الكتف، والضرب بهدوء على ظهره حتى يتجشأ فيخرج الهواء الذي أخذه أثناء الرضاعة. وقد يخرج بعض اللبن مع تجشأه وهذا دليل على شبعه، ثم يترك بعد ذلك لينام ويستريح.

21

الرضاعة الطبيعية ومحاذير شرعية

بعض النساء يتساهلن في إرضاع غير أولادهن، وينشأ من وراء ذلك مشكلات كبيرة، تحمل معها انتهاك لحرمات الله.

يقول الإمام محمد عبده: «كثير من الناس يتساهل في أمر الرضاع فيرضعون الولد من امرأة، أو من عند نسوة، دون عناية بمعرفة أولاد المرضعة. وأخواتها، ولا أولاد زوجها من غيرها. وإخوته، ليعرفوا ما يترتب عليهم في ذلك من الأحكام، كحرمة النكاح، وحقوق هذه القرابة الجديدة، التي جعلها الشارع كالنسب.. فكثيراً ما يتزوج الرجل «تبعاً لذلك» أخته أو عمته، أو خالته من الرضاعة وهو لا يدري[1].

ومن المعلوم أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، والذي يحرم من النسب سبعة أصناف:

الأم- البنت- الأخت- العمة- الخالة- بنات الأخ- بنات الأخت

قال الله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾[2].

وعلى هذا إذا أرضعت الأم ولداً أصبح هذا الولد ابناً لها وأصبحت هي بمنزلة أمه تماماً، ويحرم على هذا الولد كل من يحرم على أبناء هذه الأم.

(1) (تفسير المنار «41. 470»).

(2) سورة النساء الآية 23.

فيحرم على هذا الولد الذي رضع من امرأة:

1- هذه المرأة المرضعة؛ لأنها أصبحت أُمّاً له.

2- أخت هذه المرأة المرضعة؛ لأنها أصبحت خالة له.

3- أم هذه المرأة المرضعة؛ لأنها أصبحت جدة له.

4- أم زوج هذه المرضعة –صاحب اللبن-؛ لأنها أصبحت جدة أيضاً له.

5- أخت زوج هذه المرضعة –صاحب اللبن-؛ لأنها أصبحت عمة له.

6- بنات هذه المرضعة؛ لأنهن أصبحن إخوته، وبنات بنيها وبناتها؛ لأنهن أصبحن بنات إخوته.

7- الأخت، سواء كانت أختاً لأب وأم أو أختاً لأم أو أختاً لأب [1]*.

ولكن كم عدد الرضعات التي يثبت بها التحريم والأحكام السابقة؟

لقد اختلف الفقهاء من عدد الرضعات التي يثبت بها التحريم فبعضهم قال رضعة واحدة كاملة مشبعة، وبعضهم قال ثلاثاً، والبعض الآخر قال خمس رضعات متفرقات، وهذا الرأي الأخير الذي عليه أكثر أهل العلم اليوم، وأفتى به غير واحد منهم، لكن وكما قلنا وبناءً على جهل كثير من الناس بما يترتب على إرضاع أبناء الغير من الأحكام الشرعية، ينبغي عدم فعل ذلك إلا لضرورة، ومعرفة أقارب الرضيع معرفة جيدة وأقارب المرضع لدى أصل الطفل الرضيع تجنباً للوقوع في المحظور.

وما سن الرضاع المحرم للزواج؟

الذي عليه جمهور الفقهاء أن الرضاع المحرم للزوج ما كان وعمر الطفل عامين فأقل، يعني العامين الأولين قبل الفطام. وحتى لو فطم قبل العامين وتم

(1) * فقه السنة (207/2 بتصرف يسير – ط الفتح للإعلام العربي – القاهرة 1996 – للشيخ/ السيد السابق.

23

إرضاعه الرضعات الموجبة للتحريم فيعتبر الحكم سارياً أيضاً؛ لأنه ما زال في سن الرضاعة؛ لأن الطفل في هذه السن يكفيه الرضاع لإنبات اللحم ويعتبر الرضيع جزءً من المرضعة.

طفلك في عامه الأول:

من أهم المراحل العمرية عند الطفل العام الأول لأسباب منها:

1- قلة خبرة الأم بتربية الطفل في هذه الفترة بالنسبة للطفل الأول بالذات.

2- اعتماد الطفل اعتماداً كلياً على غيره في كل شيء.

3- تطور الطفل تطوراً كبيراً وبشكل ملحوظ خلال هذه الفترة.

4- كثرة احتمالات إصابة الطفل بالأمراض خلال هذه الفترة.

وغير ذلك من الأسباب التي تجعل لهذه الفترة من العمر أهمية خاصة مما يجعلها جديرة بالبحث والدراسة.

نمو الطفل في العام الأول

أولاً: الوزن والطول

1- عند ولادة الطفل الطبيعي يكون وزنه تقريباً من 2.5 : 4 كجم وطوله بين 45 : 50 سم.

2- يزداد وزن الطفل كل يوم تقريباً من 20 : 25جم يعني بمعدل 500 : 750جم في الشهر تقريباً.

مع ملاحظة أنه في الشهر الأول وبعد مرور حوالي 10 أيام من ولادته يكون وزنه حينئذ هو نفس وزنه تقريباً يوم ولادته؛ لأنه يفقد في الأيام الأولى جزءً من وزنه بما يعادل الزيادة المتوقعة.

وتستمر زيادة وزن الطفل بالمعدل السابق من نصف كيلو إلى 750 جرام شهرياً من الشهر الأول وحتى الشهر السابع تقريباً، ثم يقل معدل الزيادة في وزن الطفل.

3- في الشهر الثامن: يبلغ وزن الطفل حوالي 8 كجم وطوله حوالي 70سم تقريباً.

4- من الشهر التاسع وحتى نهاية العام الأول يتراوح وزن الطفل بين 8كجم إلى 9كجم، حيث أنه من المفترض أن وزنه مع نهاية العام الأول يكون ثلاثة أمثال وزنه عند ولاته، ويبلغ طوله مع نهاية عامه الأول حوالي 75سم.

ثانياً: التسنين

أسنان الطفل أصلاً تتكون أثناء حمل الأم به، وهو في الرحم لكنها تكون مدفونة داخل اللثة، ولا يبدأ في الظهور قبل الشهر السادس إلا نادراً .

ومن المفترض أن تبدأ ظهور الأسنان «القواطع» بداية من الشهر السادس وحتى العاشر وفي حالات نادرة تظهر قبل هذا الشهر، وأحياناً يتأخر ظهورها حتى نهاية العام الأول.

وفي العادة مع نهاية العام الأول يكون الطفل قد أكمل 8 قواطع، 4 سفلى، 4 عليا، لتبدأ الضروس والأنياب في الظهور مع بداية العام الثاني.

ملاحظات حول التسنين:

تتغير الحالة المزاجية للطفل أثناء مرحلة التسنين وعند ظهور السن، وتجد الطفل يعض على أي شيء يلتقطه أو يعض على أصبعه، وقد يفقد الطفل شهيته للطعام فلا يعود يأكل نفس الكمية التي كان يأكلها سابقاً، ويصبح الطفل كثير البكاء، ومضطرب، يمسك باللعبة ثم يلقيها.. وقد يصاحب التسنين ارتفاع طفيف في درجة الحرارة بالنسبة للطفل.

ويستحسن إعطاء الطفل لعباً بلاستيكية «نظيفة» يستخدمها ليعض فيها، أو إعطاؤه قطع الخبز أو قطع اللحم أو فخذ الدجاج ليعض فيها أفضل.

وقد تمر مرحلة التسنين بسلام ولا تحدث منغصات كثيرة للطفل وتظهر الأسنان فجأة، وخصوصاً القاطعان الأولان.

25

مع العلم بأنه يجب استشارة الطبيب في حالة ما إذا أصاب الطفل في مرحلة التسنين إسهال حاد أو ارتفاع في درجة الحرارة؛ لأنه ربما يكون الطفل مصاباً بشيء لا علاقة له بالتسنين.

ثالثاً: حركة الطفل في العام الأول

في الشهر الأول: ينام الطفل كثيراً، ففي الأيام الأولى ينام حوالي 22 ساعة تقريباً، لا يستيقظ إلا عند الرضاعة، وهو لا يرى الأشياء بوضوح، بالرغم من كونه يفتح عينيه، لكنه يميز بين النور والظلام.

وكل ما يقدر على فعله هو البكاء والرضاعة، فهو يمص ثدي الأم بقوة.

في الشهر الثالث: أو قبله بقليل يمكنه أن يرفع رأسه إذا وضع على بطنه.

من الشهر الرابع وإلى السادس: يستطيع تحريك ذراعيه بإرادته ويحرك رأسه باتجاه سماع الصوت، يمكنه أن يلتقط بعض الأشياء. ويجلس بمفرده في نهاية الشهر السادس تقريباً .

ومن الشهر السابع إلى التاسع: يبدأ الطفل في تناول الألعاب ويلعب بها وحده فيحركها، ويقربها لفمه، وكل شيء يلتقطه الطفل في هذه المرحلة لا بد أن يتذوقه بفمه.

ويبدأ الطفل في الزحف على بطنه ثم على يديه ورجليه، وعلى الأم أن تحذر من حركة الطفل في هذه السن؛ لأنه يمكن أن يؤذي نفسه.

فيزحف نحو سكين مثلاً أو نحو أي شيء ضار تنساه الأم على الأرض فيجب أن تبعد الأم عن الطفل كل شيء فيه خطورة، ولتحذر أن تضع على الأرض أي شيء ضار؛ لأن الطفل ربما يلحس الأرض.

ومن الشهر التاسع حتى نهاية العام الأول: غالباً لا يستطيع الطفل المشي قبل إكمال عامه الأول، لكنه قد يقف مستنداً على الحائط أو على السرير، وقد يمشي أيضاً مستنداً على الحائط أو غيره، وينبغي عدم إرغام الطفل على المشي ولنتركه

26

يمشي بمفرده أو حسب طبيعة نموه حتى لا يصاب بأذى، فهو سيمشي في الوقت المحدد له، لكن إذا تأخر عن المشي حتى عمر سنة ونصف فيجب عرضه على الطبيب؛ ولأنه من المفترض ألا يتأخر الطفل عن المشي عن سن 18 شهراً .

رابعاً: النمو اللغوي[1]*

عند ولادته يصرخ بطريقة غير منتظمة وبدون سبب معروف.

في الشهر الأول: يصدر أصوات وصراخ عند الشعور بالجوع أو عدم الراحة.

في الشهر الثاني: يصدر أصوات من مقطع واحد.

في الشهر الثالث: يبتسم ويبدأ في المناغاة.

في الشهر الرابع: يضحك بصوت عال. ويناغي.

في الشهر الخامس: يعلو الصوت + صياح.

في الشهر السادس: يقلد الأصوات البسيطة، ويعبر عن السرور بالصياح.

في الشهر السابع: يصدر أصواتاً متعددة المقاطع.

في الشهر التاسع: ينطق ماما – بابا- ويقلد الأصوات.

في الشهر العاشر: ينطق بالكلمة الأولى، (يقول كلمة مفهومة)

عند بلوغه عام ينطق بثلاث كلمات ويستجيب للأوامر المصحوبة بالإشارة.

ويعتبر الطفل متأخراً في الكلام إذا استمر في عدم نطق الكلمات البسيطة حتى عمر عامين.

وينبغي أن يُكلم الوالدان الطفل بكلمات مفهومة، ويردد أن هذه الكلمات حتى يتعلم الطفل ويقلدهما في نطق تلك الكلمات.

(1) عن كتاب "علم نفس النمو" الطفولة والمراهقة أ.د حامد عبد السلام زهران وكتاب (سيكولوجية الطفل) أ/ سعد محمد مرسى – بتصرف يسير.

27

مشكلات صحية يتعرض لها الطفل في عامه الأول

1 - القيئ:

لا يعتبر القيئ مشكلة صحية بالنسبة للطفل في شهوره الأولى خصوصاً حتى الشهر السادس، إذا كان بدرجة معقولة.

فالطفل عادة يتقيئ الفائض من اللبن عن حاجته؛ لأنه ربما يرضع زيادة عما يحتاجه، وعندما يتجشأ يتقيئ بعض اللبن.

لكن إذا زاد القيئ وزادت عدد مراته وأصبح بقوة واندفاع فيجب زيارة الطبيب. لأن القيئ المستمر والقوي قد يؤثر على نمو الطفل.

لكن إذا كان القئ بدرجة معقولة وكان الطفل ينمو نمواً طبيعياً بحيث لا يقل معدل نموه عن نصف كيلو كل شهر تقريباً حتى شهره السادس، فإن هذا لا يستدعي الخوف على صحة الطفل.

وعادة بعد الشهر السادس تقل عدد مرات القيئ عند الطفل بدرجة ملحوظة، وقد يتأخر القئ عن خط السن ويستمر حتى عام ونصف أو عامين، لكن ذلك في حالات نادرة، ويجب استشارة الطبيب عندئذ لأخذ الدواء المناسب.

وهناك إرشادات عامة يجب اتباعها لوقاية الطفل من القئ بعد الأكل:

1- عدم «تهشيك» الطفل أو «هزه» بعد الرضاعة مباشرة.

2- إعطاء الطفل غذاء سميكاً «أرز بلبن- مهلبية».

3- الحفاظ على الطفل في وضع معتدل؛ لأن ميل الطفل يساعد على ارتجاع

28

الطعام.

4- في الشهور الأولى ينبغي حمل الطفل بطريقة معتدلة وإسناده للكتف بعد الرضاعة لكي يتجشأ ويخرج ما في معدته من الهواء الذي ابتلعه أثناء الرضاعة.

5- عدم تنويم الطفل على بطنه؛ لأن ذلك يساعد على ارتجاع الطعام.

6- الحفاظ على مواعيد الدواء الموصوف من قبل الطبيب.

2- الإسهال:

من أخطر الأمراض التي قد تصيب الأطفال دون العام الأول مرض الإسهال، ويتسبب هذا المرض وحده في وفاة حوالي 50 % من الأطفال الذين يموتون في هذا السن.

مع العلم أن الطفل الذي يرضع رضاعة طبيعية يكون برازه يشبه الإسهال لكنه ليس إسهالاً، لكن إذا حدث تغير في لون هذا البراز أو في عدد مراته فيدل ذلك على وجود الإسهال في الطفل الذي يرضع رضاعة طبيعية، وكذلك في رائحة البراز حيث تتغير رائحته فقد تصبح متعفنة.

مع أن أغلب حالات الإسهال تكون في الأطفال الذين لا يرضعون رضاعة طبيبة، نتيجة لعدم نظافة «قنينة» اللبن وعدم غليها بطريقة جيدة. أو تعرضها للذباب والبعوض.

ويحدث الإسهال عادة في فصل الصيف، وقد يكون شديداً ومصحوباً بارتفاع في درجة الحرارة، أو مصحوباً بقيئ شديد، وهو ما يطلق عليه نزلة معوية.

وخطورة الإسهال تتمثل في فقدان الطفل كمية كبيرة من السوائل من جسمه، وتعرضه للجفاف الذي قد يودي بحياته.

وتتمثل أعراض الجفاف في غوار العينين وجفاف الجلد وزرقة الشفاة، وخمول الطفل، وسرعة تنفسه. مع ملاحظة لهفة الطفل على الماء والسوائل. ويجب عدم

29

الاستهانة بالإسهال، وعرض الطفل على الطبيب؛ لأخذ الدواء اللازم حتى لا تتطور حالته.

وإعطاء الطفل كمية كبيرة من السوائل، وخاصة محلول معالجة الجفاف. لتعويضه عمَّا يفقده الجسم من سوائل وأملاح.

ويجب عدم إيقاف الدواء بمجرد انتهاء الإسهال، بل لا بد من إكماله للمدة التي ينصح بها الطبيب للقضاء على الميكروب نهائياً .

إرشادات للوقاية من حالات إسهال الأطفال:

1- تغذية الطفل عن طريق الرضاعة الطبيعية، حيث إن الرضاعة الصناعية من أكثر الأسباب التي تؤدي إلى إصابة الطفل بالإسهال، لاحتمال التلوث.

2- أن تغسل الأم حلمة الثدي، وتغسل يديها جيداً قبل إرضاع الطفل.

3- تغسل يدي الطفل باستمرار؛ لأنه عادة ما يمص أصابعه، وقد تتلوث بأي مصدر غير نظيف.

4- عند إرضاع الطفل صناعياً يحبذ الابتعاد عن لبن الحيوان، وإعطاؤه لبناً صناعياً، وذلك لتعقيمه وخلوه من الميكروبات، كما أنه مصنوع بطريقة تناسب عمر الطفل.

5- غلي «قنينة» اللبن جيداً التي يستخدمها الطفل في الرضاعة، ووضعها في الثلاجة بعد رضاعة الطفل، أو التخلص من باقي اللبن بأن تشربه الأم أو الطفل الأكبر؛ لأن اللبن يفسد بسرعة لتعرضه للميكروبات وسرعة تأثيرها فيه.

6- الاعتناء بتنظيف غرفة الطفل، وتنظيف البيت من الذباب والبعوض والقضاء عليهما، وعدم تعريض أدوات طعام الطفل للذباب والحشرات، وتغطيتها جيداً .

3- نزلات البرد:

يصاب الطفل غالباً بنزلات البرد في فصل الشتاء، وتتراوح بين حالات بسيطة،

30

وحالات خطرة، فقد يصاب الطفل بالرشح أو الزكام، وهذا غالباً قد يصيب الطفل في عامه الأول.

وقد يصاحب ذلك ارتفاع في درجة الحرارة، وفقدان للشهية نتيجة هذا الارتفاع في درجة الحرارة، وقد تحدث مضاعفات أخرى.

يستمر في الحالات العادية من يومين إلى سبعة أيام، وفي غالبية الأحوال ينتهي خلال خمسة أيام.

إرشادات للوقاية من نزلات البرد:

1- تدفئة الطفل جيداً في البرد، وعدم الانتقال من جو ساخن أو دافئ إلى جو بارد مباشر.

2- عند عمل حمام دافئ للطفل في الشتاء، ينبغي أن لا نجعل الماء ساخناً بدرجة عالية، بل نجعله دافئاً درجة حرارته تقريباً تساوي درجة حرارة الجسم 37 °م.

3- يلف الطفل جيداً بعد خروجه من الحمام إلى الحجرة ليلبس ملابسه، وذلك لاختلاف درجة الحرارة في الشقة عنها في الحمام، فغالباً ما يتصاعد البخار في الحمام فيصبح دافئاً بدرجة كبيرة.

4- تهوية الشقة جيداً، مع مراعاة ألا تصبح باردة بدرجة كبيرة.

5- عدم اصطحاب الطفل عند زيارة المرضى بالأنفلونزا أو نزلات البرد لعدم انتقال العدوى إليه.

6- عند إصابة أحد الأطفال بنزلات البرد ينبغي عزله عن بقية إخوته، وغلي ملابسه وأدواته الشخصية جيداً .

31

عناية الإسلام بالطفولة وتربية الأبناء

لقد عنى الإسلام بالطفل والطفولة، وأولاه الرعاية والعناية، من قبل أن يتحدث عن ذلك علماء النفس العصريين، فلقد فطن علماء النفس في العصر الحديث لأهمية دراسة الطفل ونفسيته، وأهمية مرحلة الطفولة بالنسبة لعمر الإنسان، وخصصوا أقساماً لدراسة الطفل فهناك «علم نفس الطفل» وغيره من العلوم الخاصة بالاهتمام بالطفل، وذلك من أجل تربية أفضل للطفل.

لكن الإسلام الحنيف منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان تحدث عن الطفل والطفولة، واهتم به حتى من قبل مولده.

مظاهر الاهتمام بالطفل في الإسلام:

أولاً: اهتمام الإسلام بالطفل قبل مجيئه وقبل ولادته وتمثل ذلك في عدة أشياء:

1- اختيار الأم الصالحة التي تحسن تربية الطفل، وتقدر رعايته والاهتمام به، وذلك عن طريق إحسان اختيار الزوجة للشاب الذي يريد الزواج.

قال رسول الله ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة»[1].

وقال أيضاً: «تنكح المرأة لأربع: لجمالها، ولحسبها، ولمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك[2]»[3].

(1) رواه مسلم.

(2) «تربت يداك» يعني (التصقت يداك بالتراب) كناية عن الخسران المبين.

(3) متفق عليه.

ولذلك أيضاً حرَّم الله تعالى الزواج من المشركات حتى يؤمن، لتأثير المشركة السيئ على الولد وعلى عقيدته.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ﴾[1].

كما أوصى الإسلام أيضاً بنكاح الأكفاء في الدين والمكانة الاجتماعية والمالية، وغيرها حتى لا يعيَّر الطفل من بعد بأمه، وأنها أقل من أبيه مثلاً، وقد كان ذلك منتشراً بين العرب، فكان مثلاً زواج الحر بأمة يكون من شأنه أن يُعيَّر الولد بأمه، وأنه ابن فلانة الأمة، وذلك كله حفاظاً على نفسية الطفل.

وقد جاء غلام إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسأله: يا أمير المؤمنين ما حق الولد على أبيه؟، فكان مما أجاب عليه عمر به: أن يختار له أُمّاً صالحة.

فإحسان اختيار الأم أي الزوجة من حقوق الطفل على أبيه، حتى يضمن له تربية فاضلة عن طريق القدوة الصالحة.

2- وقاية الولد من الشيطان منذ البداية، وذلك حين وصى الإسلام الزوجين عند الجماع أن يستعيذا بالله من الشيطان بالدعاء المأثور.

والذي جاء في حديث ابن عباس، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لو أن أحدكم إذ أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً»[2].

فينبغي ألا ينسى الزوجين هذا الدعاء في كل مرة.

3- إقرار حقوق الولد المالية، وهو لازال في بطن أمه، فعند الميراث تقسم

(1) سورة البقرة الآية 221.

(2) رواه البخاري ومسلم.

33

التركة باعتبار أن الولد «في بطن أمه» له نصيبه كاملاً، فمثلاً لو مات زوج وترك زوجته حاملاً فعند تقسيم التركة، نعتبر وجود الولد، ونقسم التركة ونحجز له أوفر النصيبين، باعتباره ذكراً أو أنثى.

4- حرم الإسلام على الأم قتل الولد وهو مازال في الرحم، عن طريق (الإجهاض) باعتبار أن الطفل الجنين كائناً محترماً منذ بداية حمل الأم به [1]*.

5- إيقاف تطبيق الحد على الأم الحامل حتى تلد لخطورة تطبيق الحد على الجنين، ولأن الجنين بريء مما اقترفته أمه.

6- الرخصة للأم الحامل في الإفطار في نهار رمضان إن خشيت على نفسها أو على الجنين أو على كليهما من الصيام.

ثانياً: اهتمام الإسلام بالطفل منذ لحظة الميلاد

1- استقبال المولود بالفرح والبشر، وجعل أول شيء يسمعه الآذان أو أول شيء يدخل أذنه الآذان، وذلك لأن الطفل عادة لا يسمع في الأيام الأولى من ولادته لوجود سائل في أذنه تعوق السمع، لكن الآذان يمنع قرب الشيطان منه؛ لأن الشيطان حين يسمع الآذان يولى الأدبار، وفي الحديث عن أبي رافع: «رأيت رسول اللّه ﷺ أذن في أذن الحسن حين ولدته فاطمة رضي اللّه عنها»[2].

2- تسمية المولود اسماً حسناً، فقد كان النبي ﷺ يكره أن يسمى المولود اسماً قبيحاً وينهي عن ذلك، بل لقد غير النبي عليه السلام أسماء بعض الصحابة إلى أسماء حسنة.

---

(1) * للفقهاء آراء مختلفة فى وقت اعتبار حياة الجنين، والتي يحرم فيها الإجهاض، والرأي الذي يرجحه فقهاء العصر، اعتبار تحريم الإجهاض من اليوم الأول للحمل، انظر تفصيل ذلك فى كتاب د/ حسان حتحوت (رسالة إلي العقل العربي المسلم ص 103 وما بعدها) ط دار المعارف.

(2) رواه أحمد وأبو داود.

34

3- الدعاء للمولود ولأهله بالدعاء المأثور:

«بورك في الموهوب، وشكرت الواهب، ورزقت بره، وبلغ أشده».

4- عمل عقيقة للمولود حسب الاستطاعة، وهي أن يذبح للذكر كبشاً أو اثنين وللفتاة شاة، وتذبح يوم السابع من ميلاده، وفيها نوع من التضحية بالمال والتصدق على الفقراء والمساكين، وشكر لله تعالى، ودعاءً له بأن يتجنب هذا المولود عقوق والديه، وأن يكون باراً بهما.

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ:

«كل غلام رهينة بعقيقته، يذبح عنه يوم سابعه ويحلق رأسه، ويسمى»[1].

وفي الحديث يحلق رأسه يعني يحلق شعر رأسه يوم السابع ويُتصدق بوزنه ذهباً أو فضة، أو يقدر وزنه إن خيف من حلقه، وهذا من الأشياء المستحبة أيضاً للمولود.

5- إرضاع الطفل الرضاعة الطبيعية منذ لحظة الميلاد أو بعدها بقليل حين تقدر الأم على إرضاعه، ولقد وصى الإسلام بإرضاع الأم طفلها حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة لما للرضاعة الطبيعية حتى عمر عامين من آثار صحية عالية على الطفل، وهي أفضل ما يوصى به الأطباء في عصرنا الحالي وقد ذكرنا فوائدها آنفاً.

قال تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[2].

ثالثاً: اهتمام الإسلام وتوصيته بتربية الطفل منذ حداثة سنه:

1- لقد أوصى الإسلام بصفة عامة بتربية الأبناء، وجعلهم من الرعية الذين يسأل عنهم الأب والأم، وفي الحديث:

(1) رواه أحمد والترمذي.

(2) سورة البقرة الآية 233.

35

«إن اللّه سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته»[1].

وعنه أيضاً عليه السلام:

«ما نحل[2] والد ولداً أفضل من أدب حسن»[3].

وفي الحديث أيضاً «والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها»[4].

2- تعليم الطفل الصلاة إذا بلغ سبع سنين، والتفريق بين الجنسين البنت والابن إذا بلغا عشر سنين، حفاظاً عليهما من الاختلاط وما يصاحبه من أضرار.

قال رسول اللّه ﷺ:

«علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً، وفرقوا بينهم في المضاجع»[5].

3- تعليم الأبناء أمور العقيدة والتوكل على اللّه، وحفظ اللّه وتجنب المعاصي، وفي الحديث عن ابن عباس رضي اللّه عنه قال: «كنت رديف رسول اللّه ﷺ فقال:

«يا غلام: ألا أعلمك كلمات؟! احفظ اللّه يحفظك، احفظ اللّه تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل اللّه، وإذا استعنت فاستعن باللّه، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللّه لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه اللّه عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف»[6].

---

(1) رواه ابن حبان، وهو فى صحيح الجامع الصغير للألباني برقم 1775.

(2) نحل يعني أعطي أو منح.

(3) رواه الترمذي.

(4) رواه البخاري ومسلم.

(5) رواه أحمد وغيره وهو فى صحيح الجامع الصغير للألباني (5867).

(6) رواه الترمذى وقال (حسن صحيح).

4- وجوب العدل بين الأبناء:

أوجب الإسلام على الوالدين العدل بين الأبناء؛ لأن العدل من صفات البر، وقد أمر الإسلام به في كل حال، ولأن تفضيل أحد الأبناء على الآخر له آثار نفسية سيئة على الأولاد، وفي الحديث، «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»[1].

وعنه أيضاً عليه السلام: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدل بينكم أبناؤكم في البر»[2].

5- تربية الأبناء على تلاوة القرآن وعلى تعاليم الإسلام وتجنب مساوئ الأخلاق:

وفي الأثر: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم القيامة».

وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**».

وعن عبد الله بن عامر قال: دعتني أمي يوماً وأنا غلام ورسول الله قاعد في بيتنا فقالت: تعال أعطك، فقال رسول الله ﷺ: «ما أردت أن تعطيه؟».

قالت: أردت أن أعطيه تمراً، فقال لها: «أما أنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبه»[3].

فالكذب على الأولاد إذاً محرك كالكذب على غيرهم بل أشد؛ لأن ذلك يعطي الطفل قدوة سيئة، وينشئه على رذائل الأخلاق.

وفي الحديث أيضاً:

«من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة»[4].

6- الاهتمام بالتربية البدنية للطفل:

(1) رواه البخاري.
(2) رواه البخاري.
(3) رواه أبو داود وهو فى صحيح الجامع (1319).
(4) رواه أحمد.

37

فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «علموا أولادكم الرماية، والسباحة، وركوب الخيل».

ولقد اهتم الإسلام بالرماية والفروسية اهتماماً بالغاً، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقول: «كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاثة: رميه عن قوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنهن من الحق»[1].

7- الاهتمام بلعب الأطفال والتروح عنهم، وذلك لأهمية اللعب في حياة الطفل، ولقد كان النبي ﷺ يلاعب الحسن والحسين أولاد ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها، يقول يعلي بن مرة: خرجنا مع النبي ﷺ، ودعينا إلى طعام، فإذا حسين يلعب في الطريق، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم، ثم بسط يديه فجعل الغلام يفر هاهنا وهاهنا، ويضاحكه النبي ﷺ، حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأخرى في فأس رأسه فقبله»[2].

(1) رواه البخاري ومسلم.

(2) رواه ابن ماجة، صحيح ابن ماجة (1/ 29).

38

مشكلات في تربية الأطفال

الذى يجب أن نؤكد عليه قبل الحديث عن تربية الأطفال وبعض المشكلات التي تواجه الآباء والأمهات بخصوصها، هو أنه يجب على الآباء والأمهات على وجه الخصوص أن يقرأوا ما يكتب عن الطفل، وعن طبيعة التعامل معه وعن طريقة تفكيره؛ لأن هذه القراءة سوف تعطيهم مفتاح شخصية الطفل، والتعامل معه بطريقة مناسبة، وبين الحين والآخر تكشف الأبحاث عن أبعاد في شخصية الطفل لم نكن نحسن فهمها من ذي قبل، كما أن أخذ الخبرة من السابقين هام ومفيد، خاصة أهل الخبرة المتعلمين والذين لديهم ثقافة واسعة من الأطباء والمختصين في المجالات النفسية والتربوية، والمعلمون التربويون لهم باع طويل في الخبرة في التعامل مع الأولاد، وفهم طريقتهم ومقاصدهم.

تأديب الطفل

من المعضلات التي تواجه الآباء والأمهات طريقة تأديب الطفل أو تقويم أفعاله وسلوكه، وطريقة الثواب والعقاب.

ويتخذ الآباء والأمهات في ذلك أساليب شتى ووسائل متنوعة وأهم تلك الأساليب:

1 - أسلوب تأكيد القوة

يتبع البعض هذا الأسلوب مع أبنائه في كل كبيرة وصغيرة، فتارة يهدد الولد، وتارة يتوعده، وتارة أخرى يقوم بضربه بقوة، فليس لديه أسلوب إلا القوة مع أبنائه، وإخافتهم، ظناً منه أنه بذلك يضمن لهم طريقة في التربية سليمة، وتنفيذاً لأوامر الوالدين، وهذا الأسلوب فضلاً عن أنه أسلوب غير سليم في التربية والتقويم، فإنه يترك لدى الطفل آثاراً نفسية سيئة.

39

كما أن الوالدين اللذين يستخدمان أسلوب التهديد بالقوة دائماً أو استخدام القوة دائماً مع الأبناء لا يوجد ما يضمن لهم انحراف الطفل عند غيابهما عن ناظريه، فسوف يمارس الطفل ما يحلو له عندما يضمن أن أحداً من الوالدين لن يراه.

2- أسلوب الإثابة والتشجيع

ويستخدمه بعض الكبار لكسب الأطفال ولمحاولة الضغط عليهم ليستجيبوا للأوامر رغبة في الحصول على الهدايا أو الحلوى.. وهذا الأسلوب وإن كان له مزايا إلا أنه لا يخلو من ضرر على مستقبل الطفل، فهو يعود الطفل أن امتثاله للأوامر ليس لكونها محترمة ويجب تنفيذها، وليس بكونها هامة وضرورية ومخالفتها يجلب له الضرر، وليس لأن والديه ذوي فضل عليه وتجب طاعتهما، ولكن لأن تنفيذه لما يطلبه الكبار سيجلب له نفعاً مادياً أو عينياً.. وقد يجعل هذا الأسلوب وهذه الطريقة الطفل يتعامل مع كل شيء، بطريقة المادة، ننتظر المكافأة أو التشجيع بعده.

فهذا الأسلوب وإن كان هاماً في بعض الأحيان، إلا أن الاعتماد عليه فقط في طريقة تربية الطفل يجلب له المتاعب ولأهله فيما بعد، كما سبق بيانه.

وهناك أساليب كثيرة قد يستخدمها الوالدان في تربية أبنائهم، لكن يبقى التساؤل: ما أفضل أسلوب يمكن أن يتبعه الوالدان في تربية الطفل وتقويم سلوكه؟!

الحقيقة أننا لا يمكننا أن نعتمد أسلوباً واحداً فنقول هذا هو الأسلوب الأمثل دون غيره ويجب اتباعه في جميع الحالات.

إن لكل عمر زمني للطفل خصائصه وسماته، وحني نحاول تقويم أخلاق الطفل وسلوكه يجب أن يكون لدينا أولاً فكرة عامة عن سمات المرحلة التي يمر بها الطفل، ومتطلباتها، حتى نستطيع أن نتخير الأسلوب الأمثل للتعامل معه.

ومع هذا نؤكد على أمر هام وهو أننا لابد أن نوضح للطفل الآثار المترتبة على فعله، فمثلاً إذا أردنا معاقبة الطفل بطريقة ما، لابد أن نوضح له أن هذا الفعل

40

الذي فعله تسبب في كذا وكذا، وأن ذلك يسبب له ضرراً أو لغيره، وأن هذا الفعل لا يجب أن يفعله من هم مثله في الأدب والأخلاق، نحن بذلك ننمي لدى الطفل ملكة ذاتية يحكم بها على الأفعال، ويتعرف بها على الصواب والخطأ.

إذن يمكن للطفل بنفسه أن يتغلب على أفعاله السيئة، وأن يغير سلوكه بنفسه، وإذا توصلنا لهذا الأمر نكون قد نجحنا أيما نجاح في تربية الطفل، وهذا يجعلنا في حاجة إلى إتاحة السبل للطفل لمحاولة التعرف على طرق تنمية الأخلاق وتقويمها.

يجب علينا أن نشرح له سلبيات وإيجابيات ما يقوم به من أعمال ونجعله يعقد موازنة ويحاول أن يرجح بين هذا وذاك. مع ملاحظة أن الطفل في السنوات الأولى من عمره تكون أفعاله وسلوكياته متمركزه حول ذاته، فهو يريد كل شيء له، من أجله هو، يريد أن يمتلك أي شيء وكل شيء، يحب ذاته، ويريد كل شيء لها، ومن أجل أن يتعلم أن هناك حاجات للآخرين يجب أن تحترم، ويستطيع التعامل مع الآخرين في ضوء ضوابط معينة، من أجل هذا يحتاج إلى فترة من الزمن، ومزيد من الصبر من الكبار.

كما أننا يجب أن نجعل الطفل يتحمل النتائج المترتبة على سلوكه، وهذا عقاب كاف جداً للطفل، لا بد للطفل أن يشعر بأن هناك فرق، وما يجب تركه، بين الخير والشر، وإن لن يفهم معنى الخير ولا معنى الشر كمعاني مجردة، لكنه سيفهم أن هناك ما يمكن أن يضايق الآخرين ويسبب لهم الألم، أو الضرر، وأن هناك ما يمكن أن يسعدهم، وأن عليه الابتعاد عن الأول، وفعل الثاني كما أنه يجب علينا نحن الكبار ألا نعاقب الطفل على كل كبيرة وصغيرة، فالطفل سيفسد كثيرا أكثر مما يصلح، فلا نعلق على كل ما يفعله، ولا نقف له على الواحدة.

لو فعلنا ذلك لأفقدنا ثقة الطفل بنفسه، وسيشعر الطفل أنه لا يفعل شيئاً بطريقة صحيحة.

بل يمكننا أن نشجعه على محاولته عمل بعض الأشياء المفيدة وإن أفسدها؛ لأنه

41

كان يحاول الإفادة، ولنقل له: هذا شيء جيد أنك تحاول المساعدة، وأنك تستطيع هذا فعلاً، وفى المرة القادمة يمكنك أن تفعل هذا بهذه الطريقة، ونرشده إلى الصواب.

ولنحاول أن نشرك الطفل معنا في أعمال يمكنه القيام بها، وسنعرض لهذا الأمر بالتفصيل، المهم هنا أنه ليس هناك أسلوب واحد يمكن أن نطلق عليه الأسلوب الصحيح في تربية الطفل وتقويم سلوكه، ولكن يجب التنوع بين الأساليب المختلفة ومراعاة تلك الأمور المذكورة آنفاً.

غضب الأطفال

مما يشتكي منه الوالدان غضب الأطفال، وأن الطفل حين يغضب ويحدث ذلك كثيراً. قد يحطم أي شيء أمامه، وقد يؤذى أخاه الصغير وقد يسب والديه، أو يطيح فيهما ضرباً باليمين والشمال، لكن يجب أن يعلم الوالدان أن الأطفال مخربون.. غاضبون.. مفسدون.. وهذا شيء طبيعي في الأطفال.

يقول أرنست أوزيورن. وهو أستاذ تربية أمريكي: (معظم الأطفال مفسدون كأنما موارد أهلهم لا تنتهي، أو كأنما ليس هناك غد).

وغضب الطفل وإفساده يكون واضحاً فيما بين الثانية إلى الخامسة من عمره، ويضمحل هذا الغضب وذلك الإفساد بعد هذه المرحلة.

يقول لوثرو دوارد وهو أستاذ في الصحة العقلية: (فإذا بلغ الطفل السادسة أو السابعة اضمحل إحساسه بالعداوة، وضعفت رغبته في العنف والتخريب..).

الطفل لديه رغبة في التخريب والهدم، وفى الفك والكسر، وليس هناك ما يدعو الوالدان إلى استشارة الطبيب في هذا الأمر، في هذه السن، الطفل حين يخرب ويهدم فإنه يجرب ويتعلم، وفى ذات الوقت إنه ينفس عما بداخله من قوة غاضبة، ومن ثورة عارمة، وإن إشباع رغبة الطفل في التخريب شيء ضروري ولكن يجب الحذر وإبعاد كل ما من شأنه إيذاء الطفل، وكل ما هو هام وضروري بالنسبة لنا،

42

ولنحاول أن نجعل الطفل يستفيد أي إفادة من الأشياء التي قام بتخريبها، وأن نعطيه أشياء يمكن فكها وتركيبها، وألا نستثار من أي تخريب يفعله الطفل، لأن الطفل قد يفعل هذا من أجل إثارة أحد الوالدين.

وقد يزيد من إفساد الطفل وبعثرته للأشياء سلوك الوالدين، فالأب الذي لا يهتم بترتيب حاجاته، ولا يضع ملابسه في المكان المخصص لها، وكذلك حذاءه، والأدوات الخاصة به، والأم التي لا تهتم بترتيب البيت، ولا بترتيب هندامها وملابسها، هؤلاء جميعاً يضربون المثل للطفل بأن النظام غير مهم وغير ضروري، فما الذي يمنع الطفل إذن من بعثرة الأشياء، ويقلب البيت رأساً على عقب أن استطاع إلى ذلك سبيلا.

لابد أن نضرب للطفل المثل الحسن من أنفسنا، فندفعه إلى أن يهتم بترتيب الأشياء، وكلما أفسد شيئاً حاولنا إصلاحه، ولا نتركه هكذا على فساده، ولنجعل للطفل مكاناً خاصاً يضع فيه اللعب، ونعلمه أنه بعد أن ينتهي من اللعب عليه أن يقوم بجمع لعبه جميعاً ثم وضعها في المكان المخصص لها، والطفل في مراحلة المبكرة يستطيع تفهم هذا الأمر، ويحدث ذلك بكل سهولة وهو في الثالثة من عمره، كما يجب أن نعلمه أن ملابسه يجب أن توضع في مكان معين، لا يضعها في أي مكان ولا يلقيها على الأرض، سيستغرق ذلك وقتاً، وسيستمر إفساد الطفل وتخريبه بدرجة أو بأخرى حتى تمر هذه المرحلة، لكن الطفل الذى يفهم كيف يصبح منظماً، وكيف يستفيد بما فعله، وكيف يصلح ما أفسده سيختلف تماماً في حياته المستقبلة عن ذلك الطفل الذى لم يفهم شيئاً، ولم يدرك أن ما يفعله وما ينفث عن غضبه ليس هو الأسلوب الأمثل، لم يضرب له الوالدان القدوة والمثل الحسن في النظام وإصلاح ما فسد.

كما أنه يجب علينا نحن الكبار أن نساعد الطفل الصغير، ولا نلومه ثم نتركه وحده لا يستطيع إصلاح ما أفسده، فإذا طلبت منه أيتها الأم أن يرتب ما بعثره

43

من ملابس فكونى معه وساعديه في جمعه وترتيبه، ويجب أن نضع حاجاته ولعبه منظمة في إمكانها لتكون في متناول يده.

لنتذكر أننا لابد أن نعود الطفل شيئاً فشيئاً النظام والنظافة، وهو لن يكتسب تلك الصفات مرة واحدة، ولكن بالتعود والتدرج وهذا شيء هام.

وماذا عن بذاءة الطفل؟!

قد يشتمك طفلك، فيقول لك مثلاً: أنت كذاب، أو أنت حمار.. أو غير ذلك حسب ما تعطيه أنت من ألفاظ عندما يرتكب خطأ ما. لنتذكر نحن الذين نعطى للطفل ألفاظاً غير مهذبة ثم نغضب عندما يلقيها في وجهنا عند ثورته وغضبه.

فمن أين يأتي الطفل بالألفاظ البذيئة؟ أن طفل الثانية أو الثالثة لديه ثورات انفعالية عالية وثورات غاضبة، وإن كلمة معينة تخرج من فمه يوجهها إلى غيره تمثل تفريغاً، لما لديه من شحنات غاضبة. فيجب علينا أن نتفهم هذا الأمر، ولنعلم أن الطفل حين يستخدم كلمات بذيئة لا يفهمها ولا يدرك معناها، إنما يقذفها في وجه من أمامه كما يقذفها في وجهه هو أحد الأبوين في لحظة الغضب.

فلا يجب أن نقابل الطفل بالثورة في وجهه أو ضربه بشدة عند ثورته وتلفظه بألفاظ بذيئة، لكن نفهمه بطريقة هادئة، أن هذه الكلمات غير مهذبة ولا يجب التلفظ بها في وجه أحد الوالدين أو الإخوة، وأن الطفل المؤدب لا يتكلم بمثل هذه الألفاظ، وأنه يجب عليه احترام الوالدين، والاعتذار عما يصدر عنه من أخطاء..

أمور لا يستغني عنها الطفل

اللعب مع الأصدقاء

إن اللعب مع الأصدقاء والأصحاب ينمو تدريجياً لدى الطفل، حتى يصل ارتباط الطفل بأصدقائه إلى قمته في مرحلة المراهقة، فيكاد الطفل لا يفعل إلا ما يرضى عنه أصدقاؤه.

44

فالطفل في مراحله الأولى قد لا يفضل اللعب مع أحد، ويحب أن يلعب منفرداً وقد يتعامل مع غيره من الأطفال بعدوانيه، ولن نرى أطفالاً دون الخامسة يكونون فريقاً للعب، فكل منهم يلعب مع ذاته، ويهمه جداً أن يحقق ذاته ويشبع مآربه الشخصية، حتى وإن كان يلعب لعبة جماعية، وفى سن المدرسة (المرحلة الابتدائية) يحب الأطفال شعور الانتماء لجماعة الأصدقاء، ويشعر الطفل بالرضا والغبطة وهو مع أصدقائه، ويحب إرضاءهم ويسعى إليه، ومن هنا كان ضرورياً على كل أب وكل أم أن يحسنا اختيار أصدقاء الطفل، ويبعدانه عن رفقاء السوء، لأن الطفل قد يطيع أصحابه أكثر من طاعته لوالديه، وإن القيم التي يقررها الأصدقاء هي عند الطفل فوق القيم التي يقومها له الوالدان. ورأى أصدقاء الطفل فيه عنده مقدم على رأى الوالدين، وانحراف كثير من الأبناء في سن مبكرة يقف من وراءه مجموعة منحرفة من الأصدقاء والأصحاب.

وهذا كله لا يعنى حرمان الطفل من الأصدقاء حفاظاً عليه من الانحراف وإنما يعنى التدقيق في ملاحظة سلوك الطفل، ومعرفة أصدقائه معرفة جيدة، واختيار أحسنهم ليشاركه اللعب، وإقناع الطفل لماذا يجب عليه أن يبتعد عن فلان أو فلان، وعدم فرض عليه الأمر بالقوة حتى لا يؤدى ذلك إلى نتائج عكسية، مع العلم بأن الأصدقاء واللعب معهم والشعور بالانتماء إليهم أمر هام بالنسبة لكل طفل، بل هو من ضرورات نضجه، واكتمال شخصيته.

اللعب والدمى في حياة الطفل

ذكرنا أن الطفل في مراحله الأولى يكون متمركزاً حول ذاته، وقد يفضل اللعب منفرداً، ومن هنا كان (للعب الأطفال والدمى) أهمية كبيرة في حياة الطفل، فبها يشبع الطفل رغباته، ويستنفذ فيها طاقاته، وتساعده على التفكير والإبداع، وتبعث في نفسه المرح والسرور، والطفل من عامه الأول ترى انفراج أساريره بالبشر والفرح عندما تقدم له لعبة أو دمية، مهما كانت بسيطة بالنسبة لك.

45

لا شك أن كثيراً منا قد يتذكر أنه كان يريد اللعب بلعبة معينة وهو صغير، وربما اشتراها بعدما كبر، ليشبع هذه الرغبة التي ظلت دفينة طيلة سنوات عدة، حتى طفت على السطح حين كبر الرجل وتزوج ورزقه الله بالطفل الأول، فسارع ليشتري له اللعب والدمى وكان مما اشتراه لعبة لا تتناسب مع سن الطفل لكنها تشبع شيئاً ما في نفس الأب، ألا نرى أن كثيراً من الآباء والأمهات قد تستهويهم ألعاب معينة مما قد جلبوها لأبنائهم، وهذا أن دل على شيء فإنما يدل على أهمية (اللعب) في حياة الطفل وشغفه بها.

والطفل في مراحله الأولى مولع بالكسر والتخريب، والفك والتركيب، لذلك علينا أن نراعى عند اختيارنا للعب الأطفال أن تكون رخيصة الثمن أو لا تقبل الكسر، فلا تعذب طفلك بهذا الأمر، ودعه يتصرف بحريه مع (لعبه) في السنوات الأولى، ولا مانع من إرشاده وتوجيهه للمحافظة على اللعب القيمة، والجلوس معه عند لعبه بها، لكن لابد أن نترك له حرية اللعب مع بقية (لعبه) ولا نجعل قيوداً على كل لعبة، فالطفل يريد أن ينطلق ويجرب ويكسر ويحطم، لذلك كان من أهم اللعب في مراحله الأولى لعبة (المكعبات) فيها يستطيع الطفل أن يشبع رغبته في الفك والتركيب، والبعثرة، والجمع، وما إلى ذلك.. وبدون أن يتسبب في ضرر، ويستطيع أن يصنع بالكعبات أشياء عديدة، ويبنى بها مبان مختلفة، إنها تساعد الطفل على الإبداع الفني والهندسي في مراحله العمرية المختلفة.

ولا شك أن هناك فروقاً بين (اللعب) التي يفضلها البنين والأخرى التي تفضلها البنات، وأن هناك قدراً مشتركاً لا بأس به من (اللعب) بين البنين والبنات، فالبنات عادة يفضلن الدمية (العروسة) والبنين يفضلون ألعاب القوة أو أدوات الحرب (المسدسات. البنادق. غيرها..)

كما أن ألعاب البنين الجماعية تختلف عن تلك الألعاب الجماعية التي تفضلها البنات. وإن البنين يفضلون اللعب مع بنى جنسهم، وكذلك البنات يفضلن اللعب مع زميلاتهن.

46

لكن نجد أن لعبة مثل المكعبات مثلاً تستهوي الجنسين، ويستغرق الأولاد في ترتيبها وتنظيمها وتكوين أعمال من أجزائها وقتاً طويلاً.

والألعاب المختلفة تساعد في تنمية ذكاء الطفل، وتنشيط ذهنه، كما أن الألعاب الجماعية هامة لنمو الطفل اجتماعيا. وتنشيط علاقاته بغيره من الأولاد، وإزالة الخجل عند الأطفال..

الخوف الزائد على الطفل يأتي بنتائج عكسية

(يحاول كثير منا أن يحموا الأطفال من الفشل خوفاً عليهم من أن يتألموا، ولا ندرك أننا سوف نسبب لهم ألماً أكثر على مر الأيام).

(إن ما نظهر للطفل من الثقة به عندما نسمح له بالقيام بمشروع ما وتشجيعنا له في محاولاته أهم لنموه ونضجه أكثر من نجاحه الأخير أو فشله في المشروع)[1]*.

إن الخوف الزائد على الطفل من الفشل أو من الإصابة بأذى قد يصبح هذا الخوف عقبة كأداء في سبيل نمو الطفل نمواً سليماً أو نجاحه في الحياة بصفة عامة، لندع الطفل يعمل، يفشل أو ينجح، فإنه في النهاية سوف يتعلم، لأنه لا تعلم بدون ممارسة ولا ممارسة بدون أخطاء، لنبدأ للطفل بأعمال في متناول يده ويستطيع أن ينجزها بنجاح فهذه الأعمال سوف تعطيه الثقة بنفسه وبقدراته، ثم نتركه يعمل أعمالا أشد صعوبة ويجرب ولا مانع من التوجيه والإرشاد، لكن نعطيه التوجيه ونتركه يجرب بنفسه، ولا نقوم نحن بعمل كل شيء له.

اترك طفلك الصغير يساعدك في أعمالك في المنزل قد يعطلك نعم، لكنه سوف يتعلم شيئاً ما، واتركي أيتها الام ابنتك الصغيرة تساعدك في تقطيع الخضروات أو تنظيفها أو انتقاء الثمار الغير صالحة.. قد تعطلك قليلاً لكنها ستصبح سعيدة، وستكتسب صفات كثيرة هامة لنموها وستصبح أكثر ثقة بنفسها..

---

(1) - (*) شالز و. ليوناردو (لماذا ينحرف الأطفال) ترجمة د/ محمد نسيم رأفت.

47

إن هناك مخاوف لدى بعض الآباء أو الأمهات يمكن أن نسميها مخاوف وهمية، وللأسف هذه المخاوف تتحكم في سلوكياتهم وفى تعاملاتهم مع أبنائهم. مثل خوف الأم أن تشترى لابنها دراجة بالرغم من حبه الشديد لها وأمنيته أن يمتلك دراجة، لكن خوف الأم أن يقع الابن من على الدراجة أو يصيبه منها مكروه قد يمنعها من أن تشتريها له.

وخوف أم أخرى على ابنها من الغرق جعلها تمنعه من تعلم السباحة، بالرغم من أن ذلك يتم في أحواض سباحة آمنة.

أو خوف أم أخرى من أن يخرج ابنها في رحلة تابعة للمدرسة؛ لأنها تخاف أن يتعرض الطفل لأذى أثناء الرحلة أو يفتقد وسط الزحام.

ومنع أم ثالثة ابنها أن يشترك في الإذاعة المدرسية لخوفها عليه من الحسد!!

إنها مخاوف وهمية وقد لا يتصور البعض أنها موجودة، والحقيقة أن مثل هذه المخاوف تتكرر كل يوم ويترتب عليها أحياناً منع الأبناء من ممارسة أعمال يحبونها أو تساعدهم في نموهم. كما أن هناك بعض الأمهات يسارعن بلوم الأبناء، وتقريظهم عند الوقوع في الخطأ أثناء أي عمل..

واللوم المستمر والانتقاد الشديد للطفل عند كل خطأ يفقد الطفل الثقة بنفسه، ويشعره أنه لا يفعل شيئاً ناجحاً.

لكن حتى نساعد أبناءنا على النجاح في حياتهم وفى أعمالهم لابد من أن نمتدح أعمالهم ونثنى عليها بالرغم من أنها قد تكون بالنسبة لنا بسيطة وتافهة، أو قد تكون نجاحات غير كاملة، فالطفل الذي يمسك الألوان ويحاول رسم دجاجة مثلاً فيرسمها بطريقة غير صحيحة يجب أن نمتدح فعله، ونقول له هذا شيء جميل أنك استطعت أن ترسم مثل هذا لكن إنها تحتاج إلى كذا وكذا، وفى المرة القادمة أن شاء الله سوف تستطيع بطريقة أفضل..

والخلاصة أنه يجب أن لا نجعل مخاوفنا الشخصية تتدخل في حياة الطفل حتى لا نعوق قدراته أو نعطل طاقاته.

48

مع ملاحظة عدم دفع الطفل نحو أعمال ليست في طاقاته، أو لم ينمو بعد بالقدر الكافي لتعلمها، لأن ذلك أيضاً على درجة عالية من الخطورة، لأنه سيفشل حتماً في تعلمها وسيؤدى إلى خوفه من تعلمها حين يمتلك القدرة على ذلك..

مثل محاولة بعض الأمهات تعليم الطفل المشي بمجرد أن يقف الطفل على قدميه دقائق معدودة، وذلك لأن المشي يحتاج إلى قدرات أعلى، ولن يستطيع غالبية الأطفال المشي قبل مرور السنة الأولى، ومن العبث أن نمسك الطفل بيديه- وهو لا يستطيع الوقوف إلا مستنداً على الحائط لنعلمه المشي، دع الطفل ينمو وينضج بطبيعته، فسوف يمشى ويجرى في حينه، ولا نحاول أن نضغط عليه قبل أن يحين الأوان؛ لأن ذلك يكون ضرره أكثر من نفعه.

كذلك محاولة تعليم الطفل الكتابة في سن مبكرة قبل السنة الرابعة من عمره، فهو لن يستطيع ذلك؛ لأن عضلات يده لم تتم بالصورة الكافية التي تساعده على الإمساك بالقلم والكتابة به بطريقة صحيحة، كذلك قبل سن دخول المدرسة لن يستطيع الطفل تعلم كثير من أمور الكتابة أو القراءة، ولن يستطيع التركيز مع المعلمة حين تقوم بشرح الدرس، ولست أدرى لماذا يحاول الوالدان أن يعلما أبناءهم قواعد القراءة والكتابة قبل السن بكثير؟ ولماذا هذه العجلة؟ لقد أثبتت تجارب علم النفس أن تعلم الطفل مبكراً قواعد الكتابة يجعل خطه سيئاً.

من الأفضل أن يتعلم الطفل كل شيء في وقته، ولا داعي أبداً للعجلة؛ لأن مضارها أكثر من منافعها، وليقرأ الوالدان في كتب (علم نفس النمو) حتى يعلما مراحل النمو المختلفة للطفل وما يصاحبها من قدرات مختلفة له.

وسوف يجد الوالدان أمثلة كثيرة لأخطاء يمكن أن يقعا فيها نتيجة هذا الاستعجال، ومحاولة سبق الزمن، وهي محاولة قد تنفع مع الكبار وقد تكون مطلوبة من بعضهم لكنها ستفشل حتماً مع الصغار، إلا أن يكون هناك حالات خاصة ذات قدرات غير عادية.

49

الحب لا الخوف

إننا نستطيع أن ندفع أبناءنا للنجاح في الحياة بالحب لا بالخوف المتزايد عليهم، إننا حين نمنحهم الحب والتقدير إنما نمنحهم الثقة، ونمنحهم الأمن.

وتلك أشياء هامة للنجاح، والحب يمنح الطفل توازناً عاطفياً، ويجعله ذا أخلاق كريمة فاضلة، (الطفل المحبوب ليس في حاجة لأن يعوض عدم الشعور بالحب بعدم الأمانة وعدم التسامح وعدم التصبر كما أن الحب يجعل فضيلة الأمانة الخلقية أمراً سهلاً).

والحب يشمل الرحمة بالأولاد، والعطف عليهم، وعدم القسوة معهم، وقد ورد عن رسول الله ﷺ (أنه ما كان أحد أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ[1]، وقد جاء رجل إلى أمير المؤمنين عمر فوجده يقبل أحد أبنائه فقال الرجل: أتقبل ابنك؟!

إنه يتعجب من رحمة عمر بابنه، فسأله عمر ألا تقبل أولادك؟ قال الرجل: لا، أن لي أحد عشر ولداً ما قبلت واحداً منهم قط.

قال عمر بن الخطاب > : ماذا نفعل إذا كان الله قد نزع الرحمة من قلبك؟!!.

وفي الحديث الشريف: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا)[2].

المكافأة الحسنة على السلوك الحسن

لا يستوي الخبيث والطيب، كذلك لا يستوي الفعل الحسن والفعل السيئ، والله تعالى يقول: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾[3].

وليس من الإنصاف في شيء أن نعاقب الطفل عندما يقترف فعلاً سيئاً ولا نكافأه عندما يحسن، لنعلم أن مكافآتنا للطفل كلما فعل فعلاً حسناً كافأناه عليه،

(1) الحديث في البخاري.
(2) انظر السلسلة الصحيحة (رقم 2196) للألباني.
(3) سورة الرحمن الآية 60.

50

سيجعل الطفل أكثر شجاعة وإقداماً على ما نحب من الأعمال، وهذا لا يعنى أن نكافأه عند كل فعل صغير أم كبير حتى لا تفقد المكافأة قيمتها أو معناها، ولكن يعنى أن نكافأه عندما يعمل فعلاً ما يستحق المكافأة، لكن أيضاً هذا لا يمنعنا من الثناء والتقدير والتشجيع له عند كل فعل حسن، فالكلمة التشجيعية والكلمة الطيبة لها أثر بالغ الأهمية في رفع الروح المعنوية للطفل ومنحه الثقة.

وهناك من الأطفال من يصيبه اليأس من النجاح عندما يشعر أن والديه يستوي عندهما النجاح والفشل، فهما دائماً يتهمانه بالتقصير ولا يشجعانه، وكانت قولة أحد التلاميذ في المدرسة تعبر عن هذا المعنى حين قال: ولماذا أذاكر، إذا كانا والديَّ يعتبراني دائماً مقصراً ولن يرضيا عنى مهما حدث!!

هذا الولد كيف وصل إليه هذا الشعور؟ الواضح أن والديه لم يمنحاه مرة كلمة تقدير أو ثناء أو تشجيع، كانا دوماً يطلبان منه مستويات أعلى من مستواه، وكان هو لا يستطيع الوصول إليها، فكانت النتيجة تأخراً دراسياً بدلاً من النجاح النسبي الذي كان يحققه.

ازدواجية المعايير لدى الأب والأم

من الأمور التي تحير الطفل أن يجد رد فعل من الأب تجاه سلوك معين، مغاير تماماً أو معاكس لرد فعل الأم تجاه نفس السلوك، فيرتبك الطفل، أيهما يصدق، ومن يتبع؟! الأب أم الأم؟

ما الصح وما الخطأ؟ من في جانبه الصواب ومن يجنح للخطأ؟

لابد أن يتفق الوالدان على طريقة تربية الطفل، وعلى القيم المشتركة التي يجب أن يتعلمها، وإذا اختلفا الوالدان تجاه سلوك معين للطفل هل هو صواب أم خطأ فيجب استشارة من يثقان في علمه وفى تخصصه ليتفقا على أمر واحد، فلا يأمر الأب الطفل بأمر، وتنهاه الأم عنه، هذا بخصوص الأمور التي تتسم بطابع أخلاقي، لكن ليس شرطاً أن يتفق الوالدان في الأشياء العادية جميعاً، بل لابد أن يعلم الطفل

51

أن الناس يختلفون في وجهات النظر تجاه الموضوعات المختلفة الحياتية، لكن القيم والأخلاق والمبادئ فلا يجب أن يحدث فيها نوع من الازدواجية عند الطفل، فالكذب والسرقة والغش، والرشوة والخداع ونحوها من المحرمات الإسلامية التي حرمها الشرع، ولا يمكن بحال أن نقترفها أو نقترب منها، مهما كانت الظروف والحاجة، لابد أن يفهم الطفل هذا، ليس لأن هذه أخلاق مرذولة فحسب ولكن لأن اللّه حرمها واقترافها يوجب العذاب الشديد في الآخرة، نعم أن الطفل لن يدرك طبيعة النار كما يدركها الكبار، كما أنه لا يجب تخويفه بها دوماً، لكن يجب أن يفهم أن من يعمل خيراً يكون جزاءه الجنة، ومن يعمل شراً يكون جزاءه النار.

وإن فعل الخير هو طريق النجاح في الدنيا والآخرة سواء على المستوى الشخصي أو على المستوى الجماعي، فهو يجلب الخير للمجتمع كله.

كما يجب أن يعلم الطفل أيضاً أن الناس ليسوا جميعاً سواء، فمنهم الطيب والشرير، والصادق والكاذب، والمؤتمن والخائن، يعلم هذا حتى يكون لديه فكرة واضحة عن العالم الذي يعيش فيه وسوف يتعامل معه بعد سنوات قليلة.

يجب أن نعد الطفل لزمانه الذي يعيشه، ولا نحاول أن نصبغه بزماننا أو نقيده بتقاليدنا، هذا طبعاً في حدود الأخلاق والمبادئ، لكن هناك أشياء كثيرة قد لا تمت للحرمات بصلة لكن الناس من تعودهم على تركها حسبوها من المحرمات، يجب أن يكون المقياس واضحاً، إنه الشرع، الكتاب والسنة، وما استقر عليه علماؤنا الأجلاء وأجمعوا عليه، وليس المقياس هو ما استقرت عليه عادات الناس وتقاليدهم، أن العادات والتقاليد تتغير من آن لآخر، ولا تتصف بالجمود لكنها تتصف بالمرونة، ولذلك كان من القواعد الأصولية التي اعتبرها علماء الأصول في الفقه الإسلامي أن الأصل في العاديات الإباحة، إلا ماجا ء نص بتحريمه.

كما يجب أن نساعد الطفل في تحديد أهدافه، ونرشده لما فيه الخير، ونتركه يختار ما يريد، لنعوده الاعتماد على النفس، والاستقلالية في التفكير، نعوده تحمل

52

المسئولية، وأن ليس كل شيء يفعله له الأب أو الأم، لكنه شيئا فشيئاً سيقوم هو نفسه بكل شيء يخصه، ويجب كذلك ألا يحاول الوالدين أن يفرض كل منهما طموحاته الشخصية على الطفل ليرى فيه ما كان يحب أن يراه في نفسه، لأن طفلك نسيج وحده، شخصية مستقلة ليس هو أنت وإن كان ابنك وإنما له سماته الشخصية وطباعه وخصائصه وكذلك طموحاته.

53

الأم الناجحة

أم مثقفة

العلم أداة تقدم الشعوب والأمم ورقيها، والجهل معول هدم للمجتمعات ولبنيانها، وصدق الشاعر حين قال:

العلم يبنى بيوتاً لا أساس لها والجهل يهدم بيوت العز والشرف

ولقد أوصى الإسلام بالعلم، وكان أول آية أنزلت في كتاب الله العزيز: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾[1].

ورفع شأن العلماء، قال تعالى: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾[2].

وجعل العلماء هم أشد خشية لله تعالى، لأن العلم طريق الإيمان، وكلما زاد الإنسان علماً ازداد إيماناً وتقوى، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[3].

والعلم لا يقتصر على مراحل من مراحل عمر الإنسان، فالمرء في حياته يظل يتعلم ويتعلم، ويطلب المزيد، لذلك أمر الله تعالى نبينا محمداً ﷺ. ونحن من بعده. بطلب المزيد من العلم، قال الله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾[4].

وفي الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[5].

---

(1) سورة العلق آية 1.

(2) سورة المجادلة آية 11.

(3) سورة فاطر آية 28.

(4) سورة طه الآية (114).

(5) رواه ابن ماجة، وهو في صحيح ابن ماجة للألباني.

54

وأجمع العلماء على أن طلب فريضة أيضاً على كل مسلمة، فكلمة مسلمة داخلة في معنى الحديث، فهو فريضة على كل مسلم سواء كان ذكراً أم أنثى.

يقول الإمام ابن حزم: (إن كل مسلم بالغ عاقل من ذكر أو أنثى حر أو عبد، يلزمه الطهارة والصلاة والصيام، فرضاً بلا خلاف بين المسلمين، وتلزم الطهارة والصلاة المرضى والأصحاء، ففرض على كل من ذكرنا أن يعرف فرائض صلاته وصيامه وطهارته، وكيف يؤدى كل ذلك، كذلك يلزم كل من ذكرنا أن يعرف كل ما يحل له، ويحرم عليه، من المآكل والمشارب والملابس، والفروج والدماء، والأقوال، والأفعال، فهذا كله لا يسع جهله أحد من المسلمين ذكروهم وإناثهم، أحرارهم وعبيدهم، وإماءهم، وفرض عليهم أن يأخذوا في تعلم ذلك من حين يبلغون الحلم وهم مسلمون، أو من حين يسلمون بعد بلوغهم الحلم)[1].

وقد اوضح الإمام ابن حزم رحمة الله ما يجب على كل مسلم ومسلمة أن يتعلمه من أمور الدين، وهذه واجبات سوف يحاسب عليها كل مسلم ومسلمة.

فأنت أيتها الأخت المسلمة إذا كنت لا تعرفين الطهارة والصلاة والصيام فكيف تصح عبادتك؟! وكيف تعلمين أولادك؟!

إن أولادك أمانة في عنقك والله تعالى سائلك يوم القيامة عنهم ولا تلومي إلا نفسك إذا رأيت أولادك حين يكبرون لا يطعونك، أو يعاملونك معاملة غير لائقة، لأنك لم تعلميهم أمور دينهم منذ الصغر، فالطفل حين يتعلم أمور دينه منذ صغره، ويشب ولداً صالحاً، يعرف حقوق الله، وحقوق الوالدين. فيطيعها، ويشب ولداً صالحاً، أما إذا ترك حتى يكبر فيكون من الصعوبة بمكان أن يعرف تلك الحقوق ويقدرها قدرها.

إذاً حتى تكون الأم ناجحة في تربية أبنائها عليها أن تكون: أُمّاً متعلمة تعرف أمور

(1) الإحكام في أصول الأحكام (5 /121) ابن حزم الأندلسي.

55

دينها، وإذا غمى عليها شيء فلتسأل أهل الذكر وأهل العلم، ولا يكفى العلم الديني فحسب ولكن يجب أن تتعلم بعض الأمور الحياتية التي لا غنى عنها للإنسان، أو التي تحتاجها في حياتها كأم للأولاد أو كزوجة، ويكون لديها علم بتربية الأبناء وكيف تكون، وكيف تتعامل مع الأبناء في مراحلهم العمرية المختلفة، فالأم الناجحة حقاً هي التي تقرأ عن الطفل ومشكلاته وكيفية التعامل معه، وكيفية تربيته، وكيف تعلمه القرآن، وكيف تعلمه الأمور المختلفة الدينية والتربوية، ويكون لديها علم بوسائل التربية الحديثة، وكيفية الاستعانة بها.

يقول عروة بن الزبير > عن خالته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: (ما علمت أحداً أعلم بطب ولا بفقه، ولا بشعر من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها)

ونحن لا نطلب من الأم أن تكون عالمة بكل هذا، فتطور العلوم وتشعبها يجعل من الصعوبة بمكان بل من المستحيل الإحاطة بعدد منها فضلاً عن الإحاطة بأحد فروعها، ولكن فلتحاول الأم أن يكون لديها فكرة ولو مبسطة عن فروع العلوم المختلفة.

أم قدوة

سبق الإشارة إلى الأم التي نادت ابنها لتعطيه شيئاً، فسألها رسول الله ﷺ: ماذا أردت أن تعطيه؟ قالت: تمراً قال: (لو لم تعطه لكتبت كذبة).

الأم حينما تكذب على الابن تعطيه الرخصة في أن الكذب شيء مباح مهما تكلمت معه بعد ذلك في حرمة الكذب أو في أنه عادة سيئة يجب الابتعاد عنها.

فإن لسان الحال أبلغ من لسان المقال. والطفل يلاحظ ويفهم ويعرف حين يفعل الوالدان شيئاً ويقولان شيئا آخر، وقد تقول الأم للطفل لا تفعل كذا، فيرد عليها قائلاً: أنت فعلت نفس الشيء!! يجب أن نكون منضبطين أمام الأولاد وبالذات في كل كلمة تصدر منا وفى كل إشارة، الطفل يلتقط بكل سهولة ما يتناقله الوالدان على ألسنتهما، ويتعلم شعورياً أو لا شعورياً الأخلاق ممن يحبهم، وخاصة الوالدين،

الطفل أيضاً لا يعرف المستويات المزدوجة، ولا يعرف النفاق أو المداراة، ومشهورة تلك الحادثة حين طلب أحد أصدقاء الأب أن يقابله وكان الأب لا يريد مقابلته فقال لابنه الغلام: قل له إنني لست موجوداً، فقال له الطفل: أبى يقول لك إنه ليس موجوداً!!

القيم التي نتحدث عنها أن لم نتمثلها في أخلاقنا، ونتصف بها، ونحاول عدم مخالفتها، سينشأ الطفل فاقداً لها وإن حدثناه بها صباح مساء.

إصلاح النفس حتى تصبح قدوة حسنة واجب كل أب وكل أم على وجه الخصوص، حتى يتعلم الابن وتتعلم البنت الأخلاق الفاضلة بالأفعال والصفات وليس بالأقوال والكلمات، فما أسهل أن تدخل الكلمة إلى الأذن وتخرج من الأخرى.

فيجب أن تكون حياة الأم مثلما تريد، فيصبح أبناؤها صالحين، فالأبناء سيتعلمون بالعادة والتعود على الشيء أكثر مما يتعلمون بالكلام، فالأم التي تواظب على الصلوات المكتوبة، في أوقاتها ولا تؤخرها سينشأ أبناؤها على نفس الشيء. والأم التي تذكر اللّه عند دخول البيت وتقول السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته لمن في البيت عند الدخول، وتقول دعاء الخروج من المنزل عندما تخرج وهو (بسم اللّه توكلت على اللّه، لا قوة إلا باللّه، اللهم إني أعوذ بك أن أَضل أو أُضل أو أذل أو أُذل، أو أَظلم أو أُظلم، أو أَجهل، أو يجهل علىَّ) سيتعلم أبناؤها بلا شك هذه الأمور من غير أن تقولها لهم أو تنصحهم بها، الحفاظ على الأذكار والأدعية المأثورة عن رسول ﷺ تحمى الإنسان وتحفظه من الشيطان، كما تجعله على صلة دائمة باللّه تعالى، فيكون اللّه عونه، وناصره، كذلك الحفاظ على الآدب الإسلامية المختلفة، مثل ذكر اسم اللّه على الطعام (التسمية) قبل الأكل وقوله (بسم اللّه، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار) والحمد بعده بقول (الحمد للّه الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين).

والأكل باليد اليمنى طبعاً، كل هذه الأمور حين يفعلها الوالدان بطريقة تلقائية،

57

ويتعودانها سيكتسبها الأبناء بطريقة مباشرة، وبدون تعب أو نصائح، والحقيقة أن مثل هذه الأمور التي تكتسب بالتعود من الصعب جداً على الأبناء أن يتعودوا عليها في الكبر أن لم يتعودوا عليها في الصغر، كذلك الأم التي تمسك بكتاب الله تعالى (القرآن الكريم) لتتلوا بعضاً منه عند فراغها من أعمالها المنزلية، سينشأ أبناؤها على حب كتاب الله تعالى، فلتحاول كل أم أن تكون قدوة صالحة لأبنائها ومثلاً يحتذى به في الخير، ولا تقصر في ذلك، ولتجاهد نفسها فإن الله هاديها أن شاء الله سواء السبيل، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[1].

وهذا لا يمنع طبعاً من إسداء النصح والإرشاد للأبناء، لأن القدوة وإن كانت هامة إلا أنها ليست كافية.

والله تعالى يقول ﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[2].

وقد ذكر لنا القرآن الكريم أمثلة كثيرة لآباء يعظون أبناءهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾[3].

إلى آخر الآيات التي يعظه فيها بمواعظ جليلة وعظيمة ينبغي أن يعلمها كل أب وكل أم لأبنائهم. وقال تعالى:

﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[4].

فليست توصية الأبناء بأمور الدنيا فحسب، إنما بالأهم فالمهم، وكثير من الناس يوصي أبناءه في الأوقات الحرجة بأن يحافظوا على أنفسهم وعلى أموالهم،

(1) سورة العنكبوت الآية 61.
(2) سورة الذاريات الآية 55.
(3) سورة لقمان الآية 13.
(4) سورة البقرة الآية 133.

58

ويحذروا ضياع ممتلكاتهم، لكنه ينسى أن يوصيهم بالطاعة والإيمان والمحافظة على الصلوات، ومراعاة الضمير، واتباع الحق.

أم مخلصة

والإخلاص يعنى أن يعمل الإنسان العمل يبتغى به وجه الله تعالى، لا يعمله من أجل إنسان آخر، أو من أجل أن يقول الناس أن فلان يعمل كذا، أو يتصف بصفات كذا كذا، والإخلاص يجعل العمل مقبولاً عند الله تعالى، وبهذا ينال الإنسان السعادة في الدنيا وفى الآخرة، وفى الحديث الصحيح: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى)[1].

وعنه ﷺ أيضاً: (إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً، وابتغى به وجهه)[2].

ويظن بعض الناس أن الإخلاص خاص بالأمور العبادية البحتة كالصلاة والصيام ونحوها، والحقيقة أن كل عمل صالح يعمله الإنسان يبتغي به وجه الله يثاب عليه يوم القيامة ويرتفع به درجات في الجنات. فحين تقوم الأم بتربية أبنائها وتتعب من أجلهم فيجب أن تستحضر حينئذ النية الحسنة وأن هذا العمل ابتغاء وجه الله لا تبغي من ورائه جزاءً ولا شكوراً من أحد ولا حتى من أبنائها أنفسهم حين يكبروا، وإن كان بر الوالدين واجب عليهم، لكن هذا شيء آخر، فنحن لا نربى أولادنا حتى إذا كبروا وكبرنا قاموا بخدمتنا أو بُرّوا بنا كلا، إنما نربيهم طاعة لله تعالى وابتغاء وجه الله، ونعلمهم ونؤدبهم أداءً للأمانة، لأن ذلك واجب علينا.

انطلاقاً من قوله عليه السلام (كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته)[3].

---

(1) رواه البخاري ومسلم.

(2) رواه النسائي (2/ 59).

(3) رواه البخاري ومسلم.

59

الأم الناجحة هي الزوجة الناجحة

الأم قبل أن تصبح أُمّاً، وبعدما أصبحت أُمّاً هي زوجة، ويجب أن لا تنس هذا الأمر، لأن حياتها الزوجية لها أشد التأثير على صحة أولادها النفسية والعاطفية، ولا يجادل أحد في أن الأسرة التي يكثر فيها الخلاف بين الزوجين، ويعلو صوتهما. خاصة أمام الأولاد. هذه الأسرة لا شك سوف تختلف كلياً وجزئياً عن الأسرة التي يستطيع فيها الوالدان السيطرة على عواطفهما، والوصول إلى مرحلة من النضج في التعامل فيما بينهما، بحيث يستطيعا أن يحتويا ما بينهما من خلافات ومشكلات، ولا يتطور الأمر، فيتدخل أطراف أخرى في الموضوع، ويقف الأبناء موقف المتفرجين، فأي إيذاء لمشاعر الأبناء مثل ذلك الذى يحدث حين يعلو صوت الوالدين بعضهما فوق بعض، ويتبادلان الاتهامات أمام الأبناء، وأي إيذاء لمشاعر الأبناء مثل ذلك الذى يحدث حين يتدخل الجيران لحل المشاكل بين والديهم، ويهدد الزوج ويتوعد بالطلاق!

لا شك أن مثل هؤلاء الأبناء سوف يكرهون الحياة الزوجية وربما تكونت عند أحدهم عُقد من الزواج، أو من الحياة بصفة عامة وهذا يدفعنا إلى تساؤلين هامين:

التساؤل الأول: كيف نتجنب الخلاف أمام الأبناء، وهل من الأفضل أن يعرف الأبناء بهذا الخلاف أم من الأفضل إخفاؤه عنهم؟!

وقبل أن نجيب على هذا التساؤل حسب ما يراه الخبراء والنفسانيون نقول: هل يظن الوالدين أن الأولاد لا يستطيعون التفريق بين الحالة التي يكون فيها الوالدان على انسجام ووفاق والأخرى التي يكونان فيها مختلفان متناحرين؟

نحن أحياناً نفترض في أولادنا الغباء، وأنهم لا يدركون مثل هذه الأمور، والحقيقة أن الأولاد ومنذ الصغر يدركون جيداً حين يكون الأب صامتاً لا يتكلم، والأم متجهمة لا تنطق، يدركون أن شيئاً ما قد حدث بينهما، والبيت ليس على ما يرام.

ولكن هل يعنى هذا أن نخبر الأولاد بالخلاف؟

إن الحل الأمثل يتمثل في أنه لا مانع من أن يعرف الأولاد أن ثمة خلافات يمكن أن تحدث بين الأب والأم، بل يجب أن يعرفوا مثل هذا وأن هذا الأمر لا يمكن أن ينعدم لأن أي حياة بين اثنين أو أكثر لابد أن يحدث بينهما اختلاف، ولن يكونا متفقين في كل شيء، لكن يجب أن يعلم الأولاد أيضاً أن هذا الخلاف ليس جوهرياً ولا يؤثر على حياتهم، وأن الأبوان كلاهما يحب الآخر، ولا يمكن أن يستغنيا عن بعضهما، وأنهما برغم الخلافات التي بينهما فإن كل منهما يحترم وجهة نظر الآخر ويقدرها، ويجب أن يعلم الأولاد أن الأب في البيت يمثل السلطة الحاكمة، بمعنى أنه هو رب البيت وأن هذا لا يعنى أنه السلطة القاهرة، ولكن لابد أن يكون لكل مكان رئيس أو مسؤول، وإلا عمت الفوضى والاضطراب في مناحي الحياة المختلفة. بهذا ينشأ الابن بطريقة متوازنة ويعرف أن الحياة لا تخلو من خلافات أو مشكلات، وفى ذات الوقت يتعلم كيف يمكن احتواء مثل هذه المشكلات، وأنه لابد أن يكون هناك مرجعية يرجع إليها، وتنازل أحياناً عن الرأي وعدم التشبث به، وأن الزوج هو رب الأسرة، وهو الشخص المسؤول عنها، وهو الذي يجب أن يمتثل لأوامره الجميع، وأنه يمارس سلطة متوازنة في بيته قوامها الشورى والعدل.

لكن ما دور الأم في هذا الموضوع؟

نقول أن الأم أي الزوجة في كثير من الأحيان تكون سبباً للمشكلات الزوجية، نتيجة لعاطفتها الزائدة؛ وتعاملها مع الأمور بطريقة مبالغ فيها، واستثارتها بسرعة، مما يستثير الزوج ويساعد في تفاقم أي مشكلة، لذلك نوصى الزوجة بما أوصى به رسول الله ﷺ النساء حين جاءت امرأة إليه تقول: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال، فإن أصيبوا أثيبوا[1] وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون، ونحن معاشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك؟ قال عليه السلام:

(1) (أثيبوا) يعني (نالوا الأجر والثواب).

61

(أبلغي من لقيتي من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن يفعله) [1] فلتعلم كل زوجة أنها حين تطيع زوجها تنال أجراً مثل أجر الشهادة في سبيل الله، وعنه ﷺ:

(أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة)[2].

ولقد امتدح رسول الله ﷺ المرأة الودود، التي تتودد إلى زوجها، المتسامحة، التي لا تركب رأسها وتتمادى في الغضب، فقال عليه الصلاة والسلام: (ألا أخبركم بنساءكم في الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: ودود ولود، إذا غضبت أو أسيئ إليها أو غضب زوجها، قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض[3] حتى ترضى)[4].

هذا لا يعنى أننا نلقى باللوم في كل خلاف على الزوجة، كلا ولكن الحديث هنا للزوجة والأم، وللزوج مجال آخر، ونعلم أن الرسول ﷺ كما أوصى الزوجة بحسن التبعل للزوج، فقد أوصى الزوج أيضاً بإحسان معاملة زوجته والرفق بها، وفى الحديث الصحيح (استوصوا بالنساء خيراً)[5]. (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)[6].

ومن الأمور التي يجب مراعاتها عند وقوع الخلاف بين الزوجين أن لا يحدث أحد الوالدين الأبناء بأن الآخر هو سبب المشكلات، أو يقبحه أمامه ويذكر مساوئه، فإن الأب الجاهل من يحدث الأبناء بأن الأم هي سبب المشكلات وبأنها سيئة الخلق، كذلك الأم الجاهلة من تحدث الأبناء بأن أباهم ليس هو من يتشرفون بالانتساب

(1) رواه البزار وغيره.
(2) رواه الترمذي.
(3) (لا أكتحل بغمض) يعني (لا ترى عيني النوم).
(4) رواه الطبراني.
(5) رواه البخاري.
(6) رواه ابن حبان في صحيحه.

إليه، تلك أمور حمقاء، الأب والأم كلاهما هام بالنسبة للأبناء، ومن السفه إظهار أياً منهما بصورة غير مشرفة، ولتعلم الزوجة أن من أكثر الأمور التي تستثير الخلافات بين الزوجين وتساعد في اشتعالها تدخل أطراف غريبة في الموضوع، وخصوصاً الجيران، وقد يكون منهم جيران سوء فيفسدون أكثر مما يصلحون، ولتحذر المرأة من جار السوء، فهناك نساء تخصصهن إفساد الزوجات على أزواجهن، ومن الحيل التي يتبعنها أولئك النسوة عقد مقارنة بين الأزواج، فتقول أن زوجي يفعل لي كذا وكذا، وذلك لتدفع الزوجة الأخرى لمطالبة زوجها بأمور قد لا تكون في مقدرته واستطاعته.

والزوجة المؤمنة والواعية من لا تتمادى في وصف حالها مع زوجها لما في ذلك من إفساد لأسرار في البيت لا يجب أن يعلمها غير أهل البيت، وفى الحديث عن رسول الله ﷺ.

(إنَّ من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، والمرأة تفضى إلى زوجها، ثم ينشر أحدهما سر صاحبه)[1].

ولا يقتصر نشر أسرار البيت على أسرار الفراش فقط، وإنما على كل ما يحدث في البيت ولا يحب الزوج أو الزوجة أن يعلمه أحد، باعتبار أمانة المجلس، ففي الحديث (المجالس بالأمانة، إلا ثلاثة مجالس، مجلس سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق)[2].

وأمانة أي مجلس تقتضي عدم نشر ما يمكن اعتباره سراً بالنسبة لأحد أفراد هذا المجلس، إلا أن يكون مجلس حرام كأحد المجالس المشار إليها في الحديث السابق.

ومن الأمور التي تساعد في عدم تطور الخلاف بين الزوجين ألا يبيت الزوجان

(1) رواه مسلم.

(2) رواه أبو داود.

63

وهما على خلاف، فليحاولا حل الخلاف بينهما، وليتنازل كل منهما إرضاءً للآخر، وليتذكر كل منهما أن الكبر والعناد ليس في مصلحة أيهما، فحين يحدث شيء، فليسر هناك خاسر، وليس هناك من يكسب، الكل يخسر، ويكفي ما سيحدث للأولاد.

الأمر يحتاج إلى صبر، وسماحة نفس، وحب، وتواضع، وليست هذه أمور ضعف أو صفات الضعيف، كلا، ولكنها صفات قوة وفى الحديث (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب).

يعنى ليس القوى هو من يأخذ غيره فيصرعه ويهزمه إنما هو صاحب النفس القوية والصبر الجلد والعزيمة الجبارة.

أم اجتماعية

شاءت إرادة الخالق سبحانه وتعالى، أن يخلق الناس جميعاً ليتعارفوا، وليتعاونوا، قال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[1].

فالإنسان بطبعه كائن اجتماعي، لا يستطيع أن يعيش بمفرده بمعزل عن الناس، لكن هذه الاجتماعية حتى تكون مثمرة لابد أن تكون تعاونية قائمة على الإيثار لا على الأثرة والأنانية، قائمة على حب الغير لا على حب النفس فقط، قال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[2].

قائمة على التعاون على البر والتقوى، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[3].

---

(1) سورة الحجرات الآية 13.

(2) رواه البخاري ومسلم.

(3) سورة المائدة الآية 2.

64

قائمة على الإحسان إلى الغير، وعدم الإساءة إليه، قال ﷺ: (والله لا يؤمن، ولا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل من يا رسول الله؟! قال: من لم يأمن جاره بوائقه).

فالذي يؤذى الناس ليس بمؤمن، والذي لا يأمنه الناس على أموالهم ليس بمؤمن، وفى الحديث: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)[1].

ولذا كانت العلاقة الاجتماعية مع الناس تحتاج إلى الصبر، لأن الحياة لا تخلو من المكدرات ومن الأخطاء، ويمكن أن يصدر من الغير ما يسبب الأذى بقصد أو بغير قصد لغيره من الناس، ولكن هذا لا يعنى قطع العلاقة بالناس، وفى الحديث الشريف:

(الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم)[2].

لكن هذا لا يعنى الانخراط مع الناس خيارهم وشرارهم، فقد جاء التحذير من مصادقة أهل السوء والأهواء لما تجر مصاحبتهم من الوقوع في الحرام قال رسول الله ﷺ:

(إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل السك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يجزيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيباً، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا منتنة)[3].

وفى الحديث الشريف أيضاً: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)[4].

ويكفى أن أصدقاء السوء أعداء يوم القيامة يلعن بعضهم بعضاً، قال تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[5].

وإذا كان صديق السوء شر لصاحبه فأشر من ذلك جار السوء لقربه من الإنسان

---

(1) رواه البخاري ومسلم.

(2) رواه الترمذي.

(3) رواه أبو داود.

(4) راواه الترمذي.

(5) سورة الزخرف الآية 67.

65

واستدامة مصاحبته برضى الإنسان أو بغير رضاه، لأنه مضطر للتعامل معه لجيرته، لذلك كان النبي ﷺ يعتبر الجار الصالح من سعادة المرء والجار السوء من شقائه، وكان عليه السلام يتعوذ بالله من جار السوء فقال عليه الصلاة والسلام:

(اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فإن جار البادية يتحول)[1].

ومعنى جار السوء في دار المقامة يعنى الدار الدائمة التي يسكن فيها الإنسان سكناً مستديماً، وجار البادية يتحول يعنى يرحل؛ لأن البادية لا إقامة فيها على وجه الاستدامة.

وأكثر من ذلك فقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نتعوذ نحن كذلك من جار السوء فقال ﷺ:

(تعوذوا بالله من جار السوء في دار المقام، فإن جار البادية يتحول عنك)[2].

إذن فعلينا قبل كل شيء أباءًا وأمهات أن نختار أولاً الجار الصالح ويقولون في المثل الشعبي (ابحث عن الجار قبل الدار).

وإذا أحسنا اختيار الجار فسيكون ذلك معيناً لنا ولأبناءنا، على الخير، وعلى إحسان تربيتهم، لأن الأطفال يلتقطون من الجيران كلماتهم وتعبيراتهم ويأخذون عنهم أخلاقهم كذلك أن لم يتم تحذيرهم من تلك الأخلاق السيئة التي يتصف بها جار السوء، ولكن ماذا يفعل من ابتلى بجار سوء لا يتحول عن معصية الله جهاراً نهاراً؟!

أولاً: لابد من مقاطعته وعدم التعامل معه.

ثانياً: تحذير الأبناء منه ومن أخلاقه الرذيلة.

ثالثاً: محاولة إصلاحه بالحكمة والموعظة الحسنة.

رابعاً: عدم قطع المساعدة عنه أن كان محتاجاً رغبة في ثواب الله وفى إصلاحه.

---

(1) رواه الحاكم وصححه، وفي صحيح الجامع (1290).

(2) رواه البخاري في الأدب المفرد، صحيح الجامع برقم (2967).

66

أم صابرة

تربية الأبناء تحتاج إلى صبر، وصبر جميل، والحياة الزوجية وخدمة الزوج تحتاج أيضاً إلى صبر، كما أن الحياة بصفة عامة تحتاج إلى الصبر، وليس أدل على ذلك من وقائع الحياة نفسها، فكثير من المشكلات التي تحدث في الحياة الزوجية يكون سببها قلة صبر الزوجة وتسرعها، وكثير من المشكلات التي تحدث أيضاً بين الوالدين والأبناء تنتج من اندفاع أحد الوالدين وتعجله في معالجة الأمور، وعدم أخذ الموضوعات بروية وتريث.

وحماقات الأبناء في صغرهم كثيرة، وتحتاج إلى الصبر وعدم التسرع بعقابهم وإيلامهم ألماً شديداً كما يفعل البعض.

والحوادث التي يمكن أن تحدث لنا في الحياة متنوعة، وتحتاج منا إلى الصبر والاحتساب والرضا وعدم السخط، حتى يبدلنا الله خيراً منها.

وهذه أم جليلة تدعى أم سليم بنت ملحان وهي من النساء الصابرات من نساء الصحابة رضوان الله عليهم وعليهن، كانت زوجة لأبى طلحة الأنصاري، ووهبها الله ولداً جميلاً، كان قرة عين لهما، وكبر الولد وأصبح غلاماً صغيراً يلعب بالعصفور، ويجرى هنا وهناك، وجاء أبو طلحة الأنصاري سفر مفاجئ وسافر ليترك ابنه مريضاً، وتفاقم المرض على الغلام واشتد يوماً بعد يوم، حتى أسلم الروح بعد بضعة أيام، وكانت أمه بجواره تمرِّضه، وأبوه في بلد آخر لا يعلم شيئاً عن ابنه، مات الغلام. مات زهرة فؤاده، فماذا كان موقف أم سليم؟ لقد مات فلذة كبدها..

لقد قالت: (إنا لله وإنا إليه راجعون) واستغفرت الله، ودعت الله أن يرزقها الصبر، وأن يعوضها خيراً، ثم قالت لأهل أبى طلحة، إذا جاء أبو طلحة من سفره فلا يخبره أحد بموت الغلام حتى أخبره أنا، وعاد أبو طلحة من سفره، فسأل امرأته أم سليم عن حال الغلام، فقالت: ما كان يوم أهدأ فيه مثل الليلة. فظن أبو طلحة أن الغلام قد شفى من مرضه، فحمد الله، ثم تزينت أم سليم لأبى طلحة

67

وبعدما تناولا العشاء فعل معها أبو طلحة ما يفعل الرجل مع زوجته، وبعدما أحست أنه ارتاح من سفره جسدياً ونفسياً، فكرت كيفا تخبره بخبر وفاة ابنهما، فهي لم ترد أن يكون أول ما يسمعه بعد عودته من سفره هذا الخبر، وهو الآن قد استراح من عناء السفر، وهدأت نفسه، فتقدمت إليه أم سليم والأسى يعتصر قلبها والحزن الذي كانت تكتمه بدأ يتبادر على وجهها.

ثم قالت له: يا أبا طلحة إذا أعار قوم آخرين عارية (وديعة) ثم أرادوا أن يستردوها، فهل يجوز منعهم من استردادها؟ قال أبو طلحة: كلا إن العارية مؤداه إلى أهلها، قالت أم سليم: فإن ابنك كان عارية عندنا من الله وإن الله قد قبضه إليه..

وجم أبو طلحة، ما هذا الذي يسمعه؟ ابنه قد مات!!!

وغضب من زوجته غضباً شديداً على أنها لم تخبره عندما عاد من السفر مباشرة، لكنه بعدما رجع إلى نفسه، قال في نفسه لقد أحسنت استقبالي ولم تشأ أن تقابلني بهذا الخبر السئ، ثم ذهب بعدها ليصلى الفجر وبعد صلاة الفجر حكى لرسول الله ﷺ ما حدث، فأعجب برسول الله عليه السلام من صنيع أم سليم، ودعا لها ولزوجها أبو طلحة قائلاً: (بارك الله لكما في غابر ليلتكما.. قال أنس بن مالك: (فحملت أم سليم من تلك الليلة، وكان من نسلها عشرة أولاد كلهم يقرأون القرآن)[1].

أم واقعية

الأم الناجحة هي أم تدرك أبعاد الواقع الذي تعيش فيه، وتتعامل معه، ولا تشطح بفكرها إلى الخيال، أو تعيش في الأوهام، إنك تدرك حدودها وإمكاناتها، وحدود زوجها وإمكاناته، وحدود أبنائها وإمكاناتهم، وتدرك الواقع الذي تعيش فيه وظروفه، فتحسن التعامل معه.

(1) القصة بنصها في البخاري ومسلم.

لاشك أن كل إنسان منا لديه طموحات وأحلام وآمال، وليس يستطيع أن يحقق كل إنسان كل ما يريد، وهناك أشياء يعلم المرء أنه لن يستطيع أن يصل إليها فلا يجب عليه أن يعذب نفسه بالنظر إليها أو تمنى أن ينالها، وكلما عاش الإنسان واقعه وجد واجتهد فسينال ما يريد، وما يمكن أن يحققه من هو مثله، ومن حكمة الله تعالى أن خلق الناس درجات، قال الله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ (سورة الزخرف الآية 32)

وعلينا أن نتقبل هذا الأمر بصدر رحب ونحمد الله على ما وهبنا من نعم، وكل إنسان لديه من المواهب والإمكانات ما يختلف عن غيره، وليس إنسان على وجه الأرض يعدم موهبة من المواهب، أو عملاً من الأعمال قد أعد له من قبل الخالق سبحانه وتعالى. إلا من أهمل في حق نفسه، أو أهمل أهله أو مجتمعه في حقه.

وكم رأيت من أمهات يتحسرن على أن ابنهن أو ابنتهن لم يحصلوا على درجات تؤهلهم لكليات القمة (كما يسمونها)..

وإنني أتساءل إذا كان الطلاب جميعاً سوف يلتحقون بالطب والصيدلة فمن سيصبح محاسباً ومن سيعمل بالمحاماة، ومن سيعمل بالهندسة الزراعية.. إلخ بل من سيصبح معلماً ليعلم الأجيال القادمة؟!!

على كل أم أن تتقبل مستوى ابنها أو ابنتها التعليمي والفكري والمهني، ولتحاول أن تدفعه في المجال الذي يحبه ويرغبه، ولا تتوقع منه ما هو فوق مستواه، نعم كل أم تريد أن يصبح ابنها ممتازاً يصبح الأول.. لكن عليها أن تأخذ بالأسباب، وتدفعه نحو النجاح بما يتيسر وتترك الأمر بعد ذلك لله. وهو له من قبل ومن بعد. ولا تحزن لأن ابن فلانة نجح بدرجات تفوق ابنها، أو أنه التحق بكلية معينة ولم يستطع ابنها الالتحاق بمثلها.

فالتفوق ليس بأن يكون المرء طبيباً أو مهندساً وإنما أن ينجح في مجاله الذي هيأ له، ويقوم بواجبه خير قيام، ويتق الله في عمله. هذا هو النجاح والتفوق. وهناك

69

بعض الظروف تتدخل في حياة الإنسان حتى يتجه اتجاهاً معيناً قد يظن أنه ليس الأفضل لكنه يكتشف بعد حين أنه خير له.

والله تعالى يقول:

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

وقدر الله دوماً يكون خيراً للإنسان، لكن ربما حكمته تكون خافية، قد يكتشفها الإنسان بعد حين، وقد تظل خافية لا يعلمها إلا الله.

أم تتصف بالرفق مع الحزم

يقول رسول الله ﷺ:

(إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله)[2].

والرفق واللين قد يؤتيا في كثير من الأحيان مالا يؤتيه العنف أو القوة والشدة، وإن كانت الشدة مطلوبة في بعض الأحيان. لكن التربية خصوصاً تربية الأولاد والصغار تحتاج إلى الرفق بهم لكونهم ضعافاً، جاهلين، محدودي الإمكانات، والله يعطى على الرفق ما لا يعطي على سواه.

لكن هناك فرقاً بين الرفق مع الأولاد وتدليلهم بطريقة زائدة عن الحد، ذلك لأن هذا (التدليل) يؤتى نتائج عكسية، ويجعل الولد يفعل ما يريد ولا ينضبط لأوامر الوالدين، لعلمه أنهما لن يؤذياه مهما حدث، إن (الدلع) الزائد عن الحد يسبب مشاكل نفسية كثيرة للأطفال، فقد يصبح سبباً لمشكلة (التبول) الليلي عند الطفل وتأخره حتى سن متأخرة، وقد يصبح سبباً أيضاً لجنوح الطفل، فسرقات كثير من الأطفال تبين أنها بسبب (الدلع) الزائد، وعدم معاقبة الطفل بطريقة مناسبة على أخطائه، وترك الحبل له على الغارب يفعل ما يشاء.

(1) سورة البقرة الآية 216.

(2) رواه البخاري ومسلم.

70

فالحزم مع الطفل ليس معناه القسوة أو العنف، إنما قد تفعل نظرة حازمة مع الطفل ما لا يفعله العقاب البدني وهو أمر لا يناسب الطفل، هناك وسائل كثيرة تستطيع الأم بها أن تربي أبناءها بحزم دون عنف، وبرفق دون تدليل.

* * *

72

المراجع

1- القرآن الكريم.

2- تفسير القرآن العظيم.

الحافظ ابن كثير.

3- تفسير المنار.

السيد/ محمد رشيد رضا.

4- صحيح البخاري.

5- صحيح مسلم.

6- صحيح الجامع الصغير.

العلامة/ محمد ناصر الدين الألباني.

7- إحياء علوم الدين.

حجة الإسلام أبي حامد الغزالي.

8- فقه السنة.

الشيخ/ سيد سابق.

9- المرأة بين الفقه والقانون.

د/ مصطفى السباعي.

10- ركائز الإيمان بين العقل والقلب.

الشيخ/ محمد الغزالي.

73

11- نداء للجنس اللطيف.

العلامة/ محمد رشيد رضا.

12- المرأة المسلمة.

أ/ وهبي سليمان غادجي الألباني.

13- ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده.

د/ يوسف القرضاوي.

14- حصوننا مهددة من الداخل.

د/ محمد محمد حسين.

15- علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة).

أ.د/ حامد عبد السلام زهران.

16- سيكولوجية الطفل.

أ/ سعد محمد مرسى.

17- تربية الأولاد في الإسلام.

د/ عبدالله ناصح علوان.

18- كيف تتعاملين مع أبنائك.

أ/ جمال الكاشف.

19- لماذا ينحرف الأطفال؟

شارلز وليونارد ترجمة د/ محمد نسيم رأفت.

20- طفلك حتى الخامسة.

سنية النقاش.

21- حديث إلى الأمهات.

د/ سبوك ترجمة/ منير عامر.

74

22- كتاب العناية الخاصة بالمرضى.

م. ميلينش، س. لابتشيكنوف، بوزدفياكوف.

ترجمة/ أكثم علي خيربك.

23- ثقافة الطفل المسلم.

أ/ أحمد بن عبد العزيز الحليبي.

24- مشكلات الأطفال اليومية.

دجلاس توم.

ترجمة/ د. إسحق رمزي.

25- مشكلات الأطفال النفسية.

د. ملاك جرجس.

26- دعنا نفهم مشكلات الشباب.

هـ. هـ ريموز.

27- كيف تكشف الأصدقاء.

دايل كارفيجس.

28- تكوين البيت المسلم.

د/ سيد نوح.

29- بيت الدعوة.

أ/ رفاعي سرور.

76

فهرس المحتويات

المقدمة 3

لماذا الكتابة إلي الأم بالذات 5

1 – توصية الإسلام بالأم فيه دلالة عظيمة على مكانتها: 5

2 – الأم هي الأكثر تأثيراً فى شخصية الطفل 7

3 – صلاح الأم سبب صلاح المجتمع: 10

الأم العاملة والموازنة الصعبة 12

* آراء العلماء المسلمين فى قضية عمل المرأة 12

* «آراء نخبة من رجال الفكر الغربيين فى قضية عمل المرأة 14

* عندما تحتاج المرأة للعمل 15

* الموازنة الصعبة 16

* عدم الإرهاق في الكماليات: 16

موضوعات تهمك عن الطفل 18

رضاعة الطفل: 18

موانع الرضاعة الطبيعية: 19

وسائل إدرار اللبن عند الأم: 19
ملاحظات هامة بخصوص الرضاعة الطبيعية: 20
الطريقة الصحيحة في الرضاعة الطبيعية للطفل: 21
الرضاعة الطبيعية ومحاذير شرعية 22
ملاحظات حول التسنين: 25
مشكلات صحية يتعرض لها الطفل في عامه الأول 28
1 – القيئ: 28
2 – الإسهال: 29
إرشادات للوقاية من حالات إسهال الأطفال: 30
3 – نزلات البرد: 31
إرشادات للوقاية من نزلات البرد: 31
عناية الإسلام بالطفولة وتربية الأبناء 32
مظاهر الاهتمام بالطفل في الإسلام: 32
ثانياً: اهتمام الإسلام بالطفل منذ لحظة الميلاد 34
ثالثاً: اهتمام الإسلام وتوصيته بتربية الطفل منذ حداثة سنه: 35
مشكلات في تربية الأطفال 39
تأديب الطفل 39
1 – أسلوب تأكيد القوة 39

2 – أسلوب الإثابة والتشجيع 40
غضب الأطفال 42
أمور لا يستغني عنها الطفل 44
المكافأة الحسنة على السلوك الحسن 50
ازدواجية المعايير لدى الأب والأم 51
الأم الناجحة 54
أم مثقفة 54
أم قدوة 56
أم مخلصة 59
الأم الناجحة هي الزوجة الناجحة 60
أم اجتماعية 64
أم صابرة 67
أم واقعية 68
أم تتصف بالرفق مع الحزم 70
المراجع 73

❊❊❊